

# الأحاديث الأربعين

## النووية

مع ما زادها الحافظ ابن رجب الحنبلي  
وعليها الشرح الموجز المفيد

تأليف الشيخ

عبدالله بن صالح المحسن

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تقديم الشيخ

حماد بن محمد الأنصاري

دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المحسن، عبد الله صالح

الاحاديث الاربعين النووية. / عبدالله صالح المحسن؛ ناصر

عبدالرحمن الحمد. - الرياض، ١٤٢٩هـ

١٦٠ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٥ - ٥٥ - ٦٩٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١- الاربعون حديثا ٢- الحديث - شرح أ- الحمد، ناصر

عبدالرحمن (محقق) ب- العنوان

١٤٢٩/٢٩٤٩

ديوي ٧، ٢٣٧

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٩٤٩

ردمك: ٥ - ٥٥ - ٦٩٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الصَّهْفُ وَالْإِخْتِرَاجُ وَالرُّقْعَةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

وَالرُّقْعَةُ

لِلصَّهْفِ وَالرُّقْعَةِ السُّعُودِيَّةِ

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الجمر البريدي ١١٥٥١

ماتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٢٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

الأحاديث الأربعين النووية  
مع ما زادها الحافظ ابن رجب  
وعليها الشرح الموجز المفيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ترجمة المؤلف

الحمد لله الذي خلق السماوات بغير عمد ترونها وجعل في الأرض رواسي أن تميد بكم، وبث فيها من كل دابة، وصلى الله وسلم على النبي المصطفى، والهادي المجتبي، أفضل صلاة وأتم سلام، أما بعد:

فإنه لا شك أن العلم ميدان فسيح وحقل كبير تتنوع فيه المعطيات وتكثر فيه الأصناف وكلها في علم الله تعالى لا شيء، وهناك تنوع في طرح العلماء للعلم، فمنهم مَنْ مَنْ الله عليه بحسن الإلقاء، فيرى طلبته في كل لقاء يدرسهم ويتباحث وإياهم، ومنهم مَنْ مَنْ الله عليه بالبحث والاطلاع واطلاع الناس على ما توصل إليه ونفعهم به، ومنهم مَنْ يُسخرُ قلمه في خدمة الدين وتعليم المسلمين.

ولعل الشيخ عبدالله بن صالح المحسن مؤلف هذا الكتاب ممن أحب الكتابة وطرح العلم للناس حتى كثرت مؤلفاته، مما لم تر الساحة منه إلا القليل، ولعل أشهر ما مضى شرحه للأربعين النووية الذي حاز على إعجاب كثير من طلبة العلم، إذ كان الشيخ حريصاً على اتباع الدليل وحبه للسنّة، وقد رزقه الله تعالى حسن الاستنباط من الآيات والأحاديث.

والشيخ -أمد الله في عمره على الطاعة- ممن كان لهم شأن في زمانه، غير أنه أصابه حادث وقف بعده عن كثير من المناشط التعليمية، ولعلنا الآن نقرأ بعض ما كان يختزنه هذا الشيخ من علم اعترف به طلابه، حتى قال عنه الشيخ محمد المختار الشنقيطي إن من أكبر من استفدنا منه في الجامعة الإسلامية الشيخ عبدالله صالح المحسن.

وقد طلب مني جدي أن أتابع وأعتني بمؤلفاته، فأسأل الله تعالى أن يعينني وأن ينفع بهذه الجهود، وهذه نبذة مختصرة عن الشيخ أعانني فيها أخي الشيخ عبدالعزيز جزاه الله خيراً.

- ولد الشيخ سنة ١٣٣٣هـ في القصيم ونشأ في أسرة صالحة.
- قَدِمَ الشيخ إلى الرياض عام ١٣٦٤هـ.
- بدأ التدريس في ثرمدا عام ١٣٧١هـ - ١٣٧٢هـ.
- تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٠هـ.
- عُيِّن مدرساً في الجامعة الإسلامية في ١ / ٥ / ١٣٨١هـ، يوم أن كان سماحة الإمام ابن باز رحمه الله نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، وكان رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.
- انتُدب الشيخ للهند عامي ١٣٩٣ - ١٣٩٤هـ وتقاعد عام ١٤٠٢هـ.

#### الشيوخ الذين درس عليهم في المساجد:

- ١- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والد مفتي عام المملكة.
- ٢- الشيخ عبدالله بن حميد، والد الشيخ صالح إمام الحرم المكي.
- ٣- الشيخ صالح الخريصي رحمه الله.
- ٤- الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمه الله.
- ٥- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله.
- ٦- الشيخ إبراهيم العباد.
- ٧- الشيخ عمر بن سليم.
- ٨- الشيخ محمد بن مقبل.

- ٩- الشيخ صالح الخزيم.
- ١٠- الشيخ صالح الشاوي.
- ١١- الشيخ سليمان الخزيم.
- ١٢- الشيخ صالح السكيتي رحمه الله.
- ١٣- الشيخ إبراهيم بن سليمان.
- ١٤- الشيخ عبدالله القضبي.
- ١٥- الشيخ عبدالعزيز الرشيد رحمهم الله جميعاً.
- ١٦- الشيخ عبدالعزيز السبيل، أخٌ لإمام الحرم وقد زامله أيضاً عند ابن مقبل.

#### الشيوخ الذين درس عليهم في كلية الشريعة:

- ١- الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
- ٢- الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله.
- ٣- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» رحمه الله.
- ٤- الشيخ عبدالعظيم شناوي عضو في لجنة التدقيق في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (لغة).
- ٥- الشيخ علي شباط (نحو).
- ٦- محمد كمال (تاريخ).
- ٧- عبدالرؤوف العبدوي (نحو) - رحمهم الله تعالى -.

## زملاء الشيخ في المساجد والدراسة:

- ١- الشيخ محمد السبيل إمام الحرم المكي.
- ٢- الشيخ محمد بن صالح الخزيم.
- ٣- الشيخ سليمان بن صالح الخزيم.
- ٤- الشيخ علي الضالع.
- ٥- الشيخ محمد ناصر العبودي، نائب رئيس رابطة العالم الإسلامي.
- ٦- الشيخ صالح السكيبي.
- ٧- الشيخ إبراهيم القبيلي.
- ٨- الشيخ محمد بن عبدالعزيز المشيقح.
- ٩- الشيخ علي الحصيني.
- ١٠- الشيخ صالح الغانم.

## زملاؤه في التدريس:

- ١- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وجدي يعتبر الإمام الألباني شيخاً له وزميلاً وقد تأثر به كثيراً.
- ٢- الشيخ عبدالله الغنيمان.
- ٣- الشيخ أبو بكر الجزائري.
- ٤- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء.
- ٥- الشيخ عطية سالم.
- ٦- الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.
- ٧- الشيخ عبدالرحمن العجلان (الابتدائي).



- ٨- الشيخ سعد الصغرى (الابتدائي).
- ٩- الشيخ سليمان الدخيل (الابتدائي).
- ١٠- الشيخ محمد المرشد.
- ١١- الشيخ عبدالله الفوزان.
- ١٢- الشيخ هادي المدخلي.
- ١٣- الشيخ محمد أمان الجامي.
- ١٤- الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.
- ١٥- الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد.

وممن درسهم في الجامعة الإسلامية وأصبحوا زملاءه:

- ١- الشيخ صالح المحيسن.
- ٢- الشيخ عبدالقادر الحربي.
- ٣- الشيخ سيفي.
- ٤- الشيخ خالد نزهة.

ومن أشهر تلاميذه الذين درسهم:

- ١- الشيخ إحسان إلهي ظهير، وقد كان رحمه الله يحب جدي كثيراً، ويستشيريه في شأن الرفضة، وكان الشيخ يثبته ويحثه على الصبر على الحق.
  - ٢- الشيخ محمد المختار الشنقيطي الواعظ المعروف.
  - ٣- الشيخ محمد حمود الوائلي، عميد كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية سابقاً، والمدرس في المسجد النبوي حالياً.
- وغيرهم كثير - لا يتسع المقام لذكرهم - من طلبة العلم ممن غدا لهم شأن

كبير في نشر الدين الإسلامي الحنيف والعلم الشرعي الأصيل.  
وأسأل الله تعالى أن ينفع بكتب الشيخ كما نفع بدروسه من قبل.

وكتبه سبطه

ناصر بن عبدالرحمن بن ناصر الحمد

إمام وخطيب جامع الإمام ابن ماجه رحمه الله

## تقريف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده. وبعد:  
فقد اطلعت على هذا الشرح العظيم الذي شرح به (الأربعين حديثاً النووية)  
مع الثمانية التي زادها الحافظ ابن رجب أخونا فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح  
المحسن المدرس بالجامعة الإسلامية بمدينة النبي عليه الصلاة والسلام، ولقد  
أفاد وأجاد في حل ألفاظها حلاً متناسباً مع مستوى رواد العلم في المدارس  
وغيرها، وقد سهل عليهم الطريق إلى فهمها حيث سلك في ترتيبها ما يلي:  
١- شرح مفرداتها.

٢- بيان الفوائد المأخوذة من كل واحد منها.

٣- المعنى الإجمالي لكل حديث.

٤- ذكر بعض الآيات التي تسير في ركب كل حديث.

فينبغي لطلاب العلم النبوي المسابقة إلى اقتنائه وقراءته، هذا وأسأل الله  
العليّ القدير أن ينفع بهذا الشرح الوجيز من قرأه أو كتبه، وأن يجزي جامعه خير  
الجزاء، آمين...

الراجعي عفوره

**حماد بن محمد الأنصاري**

المدرس بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وصحابه والتابعين.

أما بعد:

فلما كانت أحاديث «الأربعين النووية» عليها عدة شروح وتعليقات منها شيء لم يقف بالمهم من المعاني، ومنها ما هو مطول، لذا فقد رأيت أن أضع شرحاً موجزاً على الطريقة الحديثة للتدريس مع ثمانية الأحاديث التي زادها ابن رجب، فوضعت أولاً متن الحديث، ثم مفرداته، ثم فوائده، ثم الشرح الموجز للحديث، ثم ما تيسر مما قيل من أبيات الشعر النافعة حول معنى الحديث.

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم رب العالمين أن يكون عملي هذا عملاً مثمراً نافعاً عاجلاً وأجلاً، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم....

المؤلف

**عبدالله بن صالح المحسن**

المدرس بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة



### الحديث الأول

١ - عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ  
 مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ،  
 وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ  
 إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

#### المضردات:

إنما	: للحصر، وهو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه.
الأعمال	: البدنية من الأقوال والأفعال المفتقرة إلى النية.
النيات	: جمع نية، وهي لغة: القصد، وشرعاً: عزم القلب على الشيء مقترناً بفعله.
امريئ	: شخص.
ما نوى	: ما قصد من خير أو شر.
الهجرة لغة	: الترك.
وشرعاً	: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، أو من بلد

(١) رواه البخاري (٥٠٧٠) ومسلم (١٩٠٧).

المعاصي إلى بلد الاستقامة.

يصيبها : يحصلها.

دنيا : ما على وجه الأرض مع الهوى والجور. والمراد هنا

المال خاصة، وسميت دنيا لقرب زوالها، أو لأنها قبل

الآخرة.

ينكحها : يتزوجها.

إلى ما هاجر إليه : من قصد الدنيا أو امرأة، أو غير ذلك.

### الشرح الموجز:

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين جليل القدر كثير الفائدة، لأنه من الأحاديث الجامعة، التي عليها مدار الإسلام، وقد بين الرسول ﷺ في هذا الحديث أن جميع الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية أقوالها وأفعالها الصادرة من كل مؤمن لا تصح ولا تُقبل بدون النية. لأن النية هي الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلها، فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت فسدت العمل، فإذا كانت النية سالحة والعمل موافقاً للشرع فالعمل مقبول، وإن كانت يقصد بها غير ذلك فالعمل مردود، ثم إن الرسول ﷺ فصل في هذا الحديث بتفصيل، كالمثال بأن من هاجر إلى دار الإسلام حباً لله تعالى، ورغبة في الإسلام وتعلم الدين والعمل به حصل له جزاء ما نوى، وإن كان قصده وهدفه أموراً دنيوية كدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فجزاؤه على حسب مقاصده، والله سبحانه يعلم السر وأخفى، وسيجازي كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.



شعر:

وإذا أعلنت أمرا حسنا      فليكن أحسن منه ما تسر  
فمسر الخير موسوم به      ومسر الشر موسوم بشر  
آخر:

وإن امرؤ ابتاع الدنيا بدينه      لمنقلب منها بصفقة خاسر  
آخر:

فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن      بغير الذي يرضى به الله تُشغَلُ  
فلن يصحب الإنسان من قبل      ولا بعده إلا الذي كان يعملُ

الفوائد:

- ١- لا يجوز الإقدام على أي عمل حتى يعرف الإنسان حكمه.
- ٢- لا يجوز التوكيل في نفس النية.
- ٣- إن الغافل عن النية لا يصح منه العمل، وإن جميع الأعمال الشرعية لا تعتبر إلا بالنية.
- ٤- لا تجوز النيابة في العبادات إلا ما خصه دليل.
- ٥- فضل الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله تعالى، أو من بلد تُعمل فيها المعاصي إلى بلد مستقيم أهلها.
- ٦- الإخلاص في العمل لله تعالى، والحذر من الرياء والسمعة، والعمل لأجل الدنيا.
- ٧- إن النية محلها القلب والتلفظ بها بدعة.

### الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيْضاً، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ.

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ.

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟

قَالَ: «أَنَّ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنَّ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ

يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «فَإِنَّهُ جِرْبِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

#### المضردات:

عند	: ظرف مكان
بينما	: ظرف زمان بمعنى المفاجأة.
إذ طلع	: إذ ظهر.
رجل	: هو بصورة شخص من جنسنا.
أثر السفر	: علامات السفر من غبرة وشعث.
فبعجبنا له يسأله ويصدقه:	لأن المفروض أن السائل لا يعلم ما يسأل عنه.
وبالقدر	: ما قدره الله وقضاه من خير وشر.

(١) رواه مسلم (٨) وأبو داود (٤٦٩٥) والترمذي (٢٦١٠) والنسائي (٤٩٩٠) وابن ماجه (٦٣) وأحمد (١٨٥).

عن الساعة	: قيام الساعة.
أمارتها	: علاماتها الدالة على مجيئها.
الأمّة	: المملوكة.
ربتها	: سيدتها.
الحفاة	: جمع حافٍ، وهو من لا نعل له في رجليه.
العراة	: جمع عار، وهو من لا شيء على جسده.
العالة	: جمع عائل، وهو الفقير.
رعاء الشاء	: رعاة الغنم.
يتناولون في البنيان	: يتباهون ويتفاخرون برفع المباني.
لبثت	: مكثت.
ملياً	: زماناً طويلاً قبل ثلاثة أيام.

### الشرح الموجز:

يخبرنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث جبريل المشهور هذا بأن جبريل عليه السلام خرج عليهم بصورة رجل لا يعرف وهم جلوس عند النبي ﷺ فجلس بين يدي النبي ﷺ جلسة المتعلم المسترشد فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان فأجابه بهذه الأركان التي تتضمن الإقرار بالشهادتين والمحافظة على الصلوات الخمس وأداء الزكاة لمستحقيها وصيام شهر رمضان بنية صادقة وأداء فريضة الحج على المستطيع، والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق، المتصف بالكمال المنزه عن النقص، وأن الملائكة خلقهم الله عباداً مكرمين لا يعصون الله تعالى وبأمره يعملون، والإيمان بالكتب المنزلة على

الرسول من عند الله تعالى وبالرسل المبلغين عن الله دينه، وأن الإنسان يعبد الله كأنه يشاهده سبحانه، فإن لم يقم بهذه العبادة فليعبد الله تعالى خوفاً منه لعلمه أنه مطلع لا تخفى عليه خافية، وأن علم الساعة لا يعلمه أحد من الخلق وأن من علامات الساعة كثرة السراري وأولادها أو كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم يعاملونهن معاملة الإماء، وأن رعاة الغنم والفقراء تبسط لهم الدنيا في آخر الزمان فيتفخرون في زخرفة المباني وتشيدها. وكل هذه الأسئلة والأجوبة عليها لتعليم هذا الدين الحنيف من جبريل لقول رسول الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

شعر:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه      ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

الفوائد:

- ١- إن الملائكة يتشكلون بما شاءوا من الصور.
- ٢- آداب المتعلم والمسترشد مع العالم.
- ٣- إن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة.
- ٤- إن الإسلام والإيمان والإحسان كل يسمى ديناً.
- ٥- إن الساعة من الأمور التي استأثر الله بعلمها ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].
- ٦- إن من علامات الساعة كثرة السراري وأولادها، أو عقوق الأولاد

لأمهاتهم كأنهن عندهم إماء.

٧- وجوب الإيمان بالقدر وأن ما قدره الله على الإنسان من خير أو شر يجب الرضى به.

٨- ترك الإنسان الخوض في الأمور التي ليس عنده علم بها.

٩- كراهية ما لا تدعو إليه الحاجة من تطويل البناء وزخرفته.

١٠- الإخبار بأن من علامات الساعة أن تُفتح الدنيا على أهل البادية والفاقة فتصرف همهم إلى تشييد المباني وليس لهم هم إلا ذلك.

### الحديث الثالث

٣- عَنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

بني	: أسس.
على خمس	: على دعائم خمس.
وإقام الصلاة	: أداؤها والمحافظة عليها.
إيتاء الزكاة	: إعطاؤها لمستحقيها.
بيت الله	: الكعبة.
رمضان	: شهر رمضان، والمراد صوم نهاره بنية.

#### الشرح الموجز:

يرشدنا النبي ﷺ إلى أن الإسلام مبناه وأساسه على خمس دعائم لا يصح بدونها وهي: الإقرار لله تعالى بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، والمحافظة على الصلوات الخمس مع القيام بشروطها وأركانها وواجباتها، وإعطاء الزكاة

(١) رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦).

الصلوات الخمس مع القيام بشروطها وأركانها وواجباتها، وإعطاء الزكاة لمستحقيها عند وجوبها وصيام شهر رمضان بنية صادقة، وأداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلاً من زاد وراحلة وغير ذلك، وما سوى هذه الخمس فهي من التكميل والتزيين إلا ما خصه دليل بالوجوب فلزام علينا فعله.

شعر:

خسر الذي ترك الصلاة وخابا      وأبى معادا صالحاً ومآباً  
إن كان يجدها فحسبك أنه      أضحى بربك كافراً مرتاباً  
آخر:

إذا خزن المال البخیل فإنه      سيورثه غمماً ويُعقبه وزراً  
آخر:

وكن متصدقاً سراً وجهراً      ولا تبخل وكن سمحاً وهوباً  
تجد ما قدمته يدك ظلاً      إذا ما اشتد بالناس الكروباً

الفوائد:

- ١- معرفة أركان الإسلام والعمل بها.
- ٢- أن هذه الفروض الخمسة فرض على الأعيان المكلفين.
- ٣- أن ما سواها من الأعمال الظاهرة متممات ومكملات إلا ما خصه دليل بالوجوب.
- ٤- جواز إطلاق رمضان من غير لفظ شهر.



## الحديث الرابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتَبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا». متفق عليه<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

الصادق	: المخبر بالحق.
المصدوق	: صدقه الله وعده.
يجمع خلقه	: بعد الانتشار في الرحم من ماء المرأة ومنى الرجل.

(١) رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣).

في بطن أمه:	: في رحمها.
نطفة	: منياً.
علقة	: قطعة دم.
مضغة	: قطعة لحم بقدر اللقمة التي تمضغ.
مثل ذلك	: الزمن وهو أربعون يوماً.
يرسل إليه الملك الموكل بالرحم يكتب رزقه وأجله	: تقديره قليلاً أو كثيراً.
	: منتهى عمره.
يعمل بعمل أهل الجنة	: من الطاعات.
ويعمل بعمل أهل النار	: من المعاصي.
حتى وما	: ناصبة.
	: نافية، ويجوز رفع يكون على أن حتى
	: ابتدائية.
يسبق عليه الكتاب	: الذي كتب فيه مصيره.

### الشرح الموجز:

في هذا الحديث بيان مبدأ الإنسان في بطن أمه وتقلُّه من طور إلى طور آخر من مني إلى علقة إلى مضغة مخلّقة، وغير مخلّقة ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح فتسري في جسمه فيبتدئ بالحركة، ويكتب الملك ما له من رزق في دار الدنيا قليلاً أو كثيراً حتى يموت، ويكتب مقدار عمره ومنتهاه وماذا يعمل من خير وشر ومباح وسعادة وشقاوة، ثم إن الرسول ﷺ بين مآل الإنسان بأنه إما إلى جنة

أو إلى نار، وجاء ﷺ بمثل يخوف من سوء الخاتمة، معناه أن من بني آدم من يعمل كل عمره في طاعة الله فإذا حان قبض روجه أشرك بالله أو كفر فمات فكان من أهل النار، وآخر عمل كل عمره بالكفر وفعل المعاصي وعند قرب أجله أسلم وتاب وأتاب إلى الله تعالى؛ فمات فصار من أهل الجنة، فعلى كل مسلم أن يخشى من سوء الخاتمة، نسأل الله حسن الخاتمة.

شعر:

واعلم بأنك آخذ كل الذي      لك في الكتاب محبر مسطور  
والله ما زاد امرأ في رزقه      حرص ولا أزرى به التقصير

وعلى المؤمن فعل الأسباب، قال الشاعر، مقتبساً من معنى القرآن الكريم:

ألم تر أن الله قال لمريم      وهزي إليك الجذع يسقط رطبا  
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه      إليها ولكن كل شيء له سبباً

وعلى المؤمن الرضا بما قدر الله تعالى: قال الشاعر:

ليس عندي إلا الرضا بما قدر      فيما أحببته أو كرهته  
ولو أنني حرصت جهدي أن      أدافع أمراً مقدرأ ما دفعته  
فأرى أن أرد ذلك إلى من      عنده علم كل ما قد جهلته

الضوائد:

١- الإشارة إلى علم المبدأ والمعاد وبيان ما يتعلق بالإنسان وحاله من شقاوة

وسعادة وفقر وغنى.

- ٢- جواز القسم على الخبر الصادق لتأكيدهِ في نفس السامع.
- ٣- الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت.
- ٤- إثبات القدر والإيمان به.
- ٥- القناعة بما قدر الله للعبد من الرزق وعدم الحرص الشديد ما دام الرزق مقدرًا مع فعل الأسباب.
- ٦- الخوف من سوء الخاتمة.
- ٧- إن التوبة تهدم ما قبلها.
- ٨- إن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما وأن كلاً مُيسَّرٌ لما خلق له.

### الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه (١).  
وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

المفردات:

أحدث : أنشأ و اخترع.

في أمرنا : في ديننا.

رد : مردود غير مقبول من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول.

الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث على أن كل من تعبد بشيء لم يشرعه الله ورسوله أو أحدث في الدين ما لا يشهد له أصل من أصول السنة أو القواعد العامة فإن ذلك، مردود على صاحبه، وهو آثم في ذلك، وكل شيء من المعاملات إذا حدث فيه ما يفسد العقد لمخالفته الحكم الشرعي يجب رده على صاحبه، فليحذر كل مسلم الابتداء في الدين وليتمسك بهدى سيد المرسلين ﷺ.

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

شعر:

وكن لسنة خير الخلق متبعاً  
فإنها لنجاة العبد عنوان  
فهو الذي شملت للخلق أنعمه  
وعمهم منه في الدارين إحسان  
ومذأتى أبصرت عُمى القلوب به  
سبل الهدى ووعت للحق آذان

الفوائد:

- ١- الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع.
- ٢- رد كل محدثة في الدين وأنه لا فرق بين ما يحدثه الإنسان أو يحدثه غيره ويعمل به.
- ٣- أن كل ما وافق الشرع أو تضمنته القواعد العامة ليس بمردود.
- ٤- إبطال جميع العقود المنهي عنها.
- ٥- أن حكم الحاكم لا يغير الحقائق فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً وإن نفذ طاهراً.

## الحديث السادس

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفق عليه (١).

## المفردات:

بيِّن	: ظاهر.
أمور	: شؤون وأحوال.
مشتبهات	: ليس واضحاً حلها ولا حرمتها.
فمن اتقى الشبهات	: تركها، هنا أوقع الظاهر موقع المضمرة تعظيماً لشأنها لتجنب الشبهات
استبرأ لدينه	: طلب براءة دينه من النقص، وعرضه بحفظه عما

(١) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

يعاب عليه.

الحمي	: المحظور على غير مالكة.
يرتع فيه	: أن تأكل ماشيته منه.
ألا	: حرف استفتاح يدل على تحقيق ما بعده.
مضغة	: قطعة لحم والمراد القلب وسمى قلباً لتقلبه في الأمور من حال إلى حال أخرى.
الحمي	: المحمي من إطلاق المصدر على اسم المفعول.

### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث أن ما أحله الله ورسوله وحرّمه الله ورسوله كلٌّ بين واضح وإنما الخوف على المسلم من الأشياء المشتبهة التي تخفى على كثير من الناس، فمن ترك الأشياء التي ليست واضحة الجِلِّ ولا واضحة الحرمة، فقد تم له براءة دينه والبعد عن وقوعه في الحرام وصيانة عرضه عن كلام الناس بما يعيرون عليه بسبب ارتكابه هذا المشتبه، ومن لم يجتنب المشتبهات، فقد عرض نفسه إما للوقوع في الحرام أو اغتياب الناس له، ثم إن الرسول ﷺ ضرب مثلاً لمن يرتكب الشبهات كراع يرعى إبله أو غنمه قرب أرض قد حماها غيره فتوشك ماشيته أن ترتع بهذا الحمى لجودته وقربها منه، وأشار النبي ﷺ إلى أن الأعمال الظاهرة تدل على الأعمال الباطنة من صلاح وفساد فقال إن في الجسد مضغة وهي القلب يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، فإذا فعل الإنسان بجوارحه الطاعات وعمل الخيرات دل ذلك على صلاح قلبه، وإذا فعل المعاصي وارتكب المنكرات وتجنب الطاعات دل ذلك على فساد قلبه، ومما قيل في إصلاح القلب:



شعر:

دواء قلبك خمس عند قسوته  
فدُم عليها تفرز بالخير والظفر  
خلاء بطن وقرآن تدبره  
كذا تضرع باك ساعة السحر  
كذا قيامك جنح الليل أوسطه  
وأن تجالس أهل الخير والخبر  
آخر:

إذا دعتك النفس يومًا لأمرها  
وكان عليها للخلاف طريق  
فخالف هواها ما استطعت فإنما  
هوها عدوٌ والخلاف صديق

الفوائد:

- ١- الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والشبهات.
- ٢- أن الشبهات لا يعلمها إلا القليل من الناس.
- ٣- المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة الإنسانية.
- ٤- أن من لم يتوق الشبهات في كسبه ومعاشه فقد عرّض نفسه إما للوقوع في عرضه أو الوقوع في الحرام.
- ٥- سد كل ذريعة تؤدي إلى الحرام والمحرمات.
- ٦- الحث على إصلاح القلب وأن بصلاحه يصلح كل شيء وبفساده يفسد كل شيء من الإنسان.
- ٧- أن العقل في القلب ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].
- ٨- إن اختيار طيب الكسب يدل على صلاح القلب.

### الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيْبَةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

الدِّين	: دين الإسلام.
النصيحة	: تصفية النفس من الغش للمنصوح له.
قلنا	: معشر السامعين من الصحابة.
لله	: الإيمان بالله ونفي الشريك عنه.
ولكتابه	: الإيمان بالقرآن والعمل به.
ولرسوله	: محمد ﷺ بتصديقه واتباعه.
ولأئمة المسلمين	: ولاة المسلمين.
وعامتهم	: جميع المسلمين.

#### الشرح الموجز:

يخبرنا النبي الكريم ﷺ أن الدين الحنيف قد أمرنا بإخلاص النصيحة وبأن

(١) رواه مسلم (٥٥) وأبو داود (٤٩٤٤) والنسائي (٤١٩٧) وأحمد (١٦٤٩٣).

نؤمن ونعترف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وننزهه عن النقائص ونصفه بصفات الكمال، وأن القرآن كلامه منزل غير مخلوق، نعمل بحكمه ونؤمن بمتشابهه، ونصدق الرسول ﷺ بما جاء به ونمثل أمره ونتجنب ما نهى عنه، ونصح لأئمة المسلمين بمعاونتهم على الحق وإرشادهم عما جهلوه ونذكرهم ما نسوه أو غفلوا عنه، ونرشد عامة المسلمين إلى الحق ونكف عنهم الأذى منا ومن غيرنا على حسب الاستطاعة، ونأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، والجامع للنصح لهم أن نحب لهم ما يحب كل فرد منا لنفسه.

شعر:

وإن امرؤ لم يصفُ لله قلبه      لفي وحشة من كل نظرة ناظرٍ  
وإن امرؤ لم يرتحل بيضاعة      إلى داره الأخرى فليس بتاجرٍ  
آخر:

لقد نصحتُ لأقوام وقلت لهم      إني أنا النذير فلا يغرركم أحد  
آخر:

ذهب النصيح لربه ونبيه      وإمامه نصحاً تحقق عزمه  
فالصالحون على الذهاب تابَعوا      فكأنهم عقد تناثر نظمه

الفوائد:

- ١- الأمر بالنصيحة وأنه بولغ فيها حتى جعلت كأنها الدين كله للاعتناء بها.
- ٢- إن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً.
- ٣- إن على العالم أن يأتي بالأمر المهم إجمالاً ثم يأتي به تفصيلاً ليتأهب

السامع فيتطلع إلى بيان هذا المجمل فيكون أوقع في النفس وأدعى للقبول.

٤- إن النصيحة واجبة على كل مسلم لأخيه المسلم في كل حال وزمان ومكان.

٥- إن النصيحة لأئمة المسلمين مساعدتهم على الحق وإرشادهم فيما جهلوه أو غفلوا عنه والوفاء بعهدهم وامثال أمرهم على الحق.

### الحديث الثامن

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى» متفق عليه (١).

#### المفردات:

أمرت	: أمرني ربي.
أن أقاتل	: بأن أقاتل لأن حذف الجار مع أن كثير.
الناس	: المشركين.
ويقيموا الصلاة	: يحافظوا عليها.
فإذا فعلوا ذلك	: عبر بالفعل عما بعضه قولاً تغليياً.
عصموا	: منعوا وحفظوا.
إلا بحق الإسلام	: العمل بما يقتضيه الإسلام.
وحسابهم على الله	: الله يحاسبهم على ما في سرائرهم لأنه المطلع على ما في القلوب.

(١) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢).

## الشرح الموجز:

يبين لنا هذا الحديث بأن الله تعالى أمر بقتل الكفار حتى يشهدوا بأن لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له، ولمحمد ﷺ بالرسالة والعمل بمقتضى هذه الشهادة من المحافظة على الصلوات الخمس وإنفاق الزكاة عند وجوبها، فإذا قاموا بهذه الأركان مع ما أوجب الله عليهم فقد منعوا وحفظوا دماءهم من القتل وأموالهم لعصمتها بالإسلام إلا بحق الإسلام بأن يصدر من أحد ما تحكم شريعة الإسلام بمؤاخذته من قصاص أو حد أو غير ذلك، ومن فعل ما أمر به بنية صداقة خالصة فهو المؤمن ومن فعلها تقية وخوفاً على ماله ودمه فهو المنافق والله يعلم ما يسره فيحاسبه ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

شعر:

وإذا أعلنت أمرا حسنا      فليكن أحسن منه ما تسر  
فمسر الخير موسوم به      ومسر الشر موسوم بشر

الفوائد:

- ١- أن من شرط الإسلام التلفظ بالشهادتين.
- ٢- أنه لا يكف عن قتال المشركين إلا بالنطق بهما.
- ٣- مقاتلة تارك الصلاة والزكاة.
- ٤- أن الإسلام يعصم الدم والمال.
- ٥- أن الأحكام تجري على الظواهر والله يتولى السرائر.
- ٦- مؤاخذة من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة بالحقوق الإسلامية من قصاص وحد وغير ذلك.
- ٧- ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين شرائع الإسلام.

### الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ». متفق عليه<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

فاجتنبوه	: ابتعدوا عنه.
استطعتم	: أطقتم.
من قبلكم	: من الأمم السابقة.
واختلافهم على أنبيائهم	: مخالفتهم لأنبيائهم.

#### الشرح الموجز:

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين ومن جوامع الكلم، فالرسول ﷺ دلنا على أنه إذا نهانا عن شيء وجب علينا اجتنابه جملة واحدة بدون استثناء، وإذا أمرنا بشيء فلنأت منه ما نطبق ولم يكلفنا بشيء نعجز عنه وهذا من سماحة الدين ويسره حيث إن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، ثم أشار إلى شيء كالمثل، عظة لنا بأن لا نكون كبعض الأمم السابقة حينما أكثروا من الأسئلة على أنبيائهم

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧).

مع مخالفتهم لهم عاقبهم الله بأنواع من الهلاك والدمار فلا نكون مثلهم فنهلك  
كما هلكوا ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

شعر:

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا      من راقب الله في الأمور نجا  
من صدق لم ينله أذى      ومن رجاه يكون حيث رجا

الفوائد:

- ١- الأمر بامثال الأوامر واجتناب النواهي.
- ٢- إن النهي أشد من الأمر لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه والأمر قيد بالاستطاعة.
- ٣- إن العاجز عن الواجب أو بعضه يسقط عنه ما عجز عنه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].
- ٤- النهي عن كثرة إيراد المسائل على جهة التعنت والتكلف وإثارة الفتن من المغيبات أو المشتبهات، أما السؤال عما يقع بالإنسان في أمر دينه أو دنياه فيجب السؤال عنه.
- ٥- تحذير هذه الأمة من مخالفتها لنبيها كما وقع للأمم التي قبلها فيهلكوا كما هلكوا.



## الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشَعَتْ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

طيب	: مقدس منزّه عن النقائص والعيوب.
أشعث	: نائر الرأس.
أغبر	: متغير اللون لطول سفره.
يمد يديه	: يرفعهما بالدعاء إلى الله.
مطعمه	: مأكوله.
مشربه	: مشروبه.

(١) رواه مسلم (١٠١٥) والترمذي (٢٩٨٩) وأحمد (٨١٤٨) والدارمي (٢٧١٧).

ملبسه : لباسه .  
 وغذي بالحرام : ما يغذي جسمه وروحه .  
 فأنى يستجاب له : من أين يستجاب لمن هذه صفته .

### الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث بأن الله سبحانه منزه عن النقائص والعيوب موصوف بصفات الكمال، فلا يُتَقَرَّبُ إليه بصدقة من حرام أو ما فيه شبهة أو بالرديء من الطعام، وأن الله قد أباح للمؤمنين الأكل من الطيبات، كما أباحه للمرسلين من العمل الصالح والشكر لله على نعمه، ثم بين الرسول ﷺ أن الله كما يحب الإنفاق من الطيب الخير لا يحب من الأعمال إلا طيبها، ثم ذكر شيئاً كالمثال تحذيراً لأمته من الحرام فقال: إن الرجل يطيل السفر، أي في وجوه الطاعات من حج وجهاد واكتساب معيشة، أشعث الرأس مغبر اللون من طول سفره يمد يديه إلى السماء بالدعاء إلى الله والتضرع إليه والتذلل بين يديه، ومع ذلك لا يستجاب له لعدم طيب كسبه حيث إن مطعمه ومشربه حرام، فليحذر كل مؤمن أن يكون بهذه الصفة المانعة لاستجابة الدعاء.

وقيل في هذا المعنى:

### شعر:

إذا حججت بمال أصله سحت      فما حججت ولكن حججت العير  
 لا يقبل الله إلا كل صالحة      ما كل من حج بيت الله مبرور

آخر:

وطعام سوء من مكاسب مرة      يعمى الفؤاد بدائه ويصمه  
فلكيف يفلح عابد وعظامه      نشأت على السحت الحرام ولحمه

آخر:

واذكر مناقشة الحساب فإنه      لا بد يحصى ما جنيت ويكتب  
لم ينسه الملكان حين نسيته      بل أثبتاه وأنت لا تلعب

الفوائد:

- ١- إن الصدقة إذا كانت من حرام لا يقبلها الله.
- ٢- الأمر بإخلاص العمل لله عز وجل.
- ٣- الحث على الإنفاق من الحلال والنهي عن الإنفاق من الحرام وإباحة الأكل من الطيبات.
- ٤- إن الإنسان إذا أكل طيباً قاصداً به القوة على الطاعة وإحياء نفسه فإنه يثاب على ذلك.
- ٥- في الحديث بيان شروط الدعاء وموانعه.
- ٦- إن من أسباب استجابة الدعاء أكل الحلال واجتناب الحرام.
- ٧- استحباب رفع اليدين إلى السماء عند إرادة الدعاء.
- ٨- مشروعية الإلحاح في الدعاء وبذكر ربوبيته جل وعلا.
- ٩- إباحة أكل الطيبات في شرع من قبلنا من الأمم.

### الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 وريحانته - قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ  
 فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ». رواه الترمذي والنسائي، وقال  
 الترمذي: حديث صحيح<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

سبط	: ابن ابنته فاطمة.
وريحانته	: كناية عن حبه وسروره به، وشبهه بالريحان لطيب رائحته.
دع	: اترك.
ما يريبك	: ما تشك فيه.
إلى ما لا يريبك	: إلى ما لا تشك فيه.

#### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث إلى أن المؤمن يترك ما يشك في حله خشية أن يقع في الحرام وهو لا يشعر بل عليه أن ينتقل مما يشك فيه إلى ما كان حله متيقناً ليس فيه شبهة ليكون مطمئن القلب ساكن النفس راغباً في الحلال الخالص متباعداً عن الحرام والشبهات وما تردد فيه النفس ويكون كما قال الشاعر:

(١) رواه الترمذي (٢٥١٨) والنسائي (٥٧١١) وأحمد (٢٧٨١٩) والدارمي (٢٥٣٢).

للأمور وللأعمال عاقبة  
 ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته  
 فإخش الجزاء بغتة واحذره عن مهل  
 من العلاج بمكروه من الخلل  
 فمن المروءة ترك المرء شهوته  
 فانظر لأيهما آثرت واحتفل

### الفوائد:

- ١- إن على المسلم أن يبنى أموره على اليقين ليكون في أمر دينه على بصيرة.
- ٢- النهي عن الوقوع في الشبهات وما تتردد فيه النفس بين حله أو حرمة.
- ٣- استحباب الورع عما كان فيه شبهة حرام وإن كان الأصل الحل.

### الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْينُهُ». حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

من	: تبعيضية أو بيانية.
المراء	: الشخص.
ما لا يعنيه	: ما لا يهمله من أمور الدين والدنيا.
من حسن	: الحسن ضد القبيح.

#### الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث أن من لم يترك ما لا يعنيه فإنه ضعيفٌ إيمانه، وإن من كمال إيمان العبد تركه ما لا يهمله من الأقوال والأفعال التي ليست من مصالحه وشؤونه فعلى الإنسان أن يهتم بالأمور التي تتعلق بحياته وأسباب معيشته وسعادته في معاده، وذلك يسير لمن يسره الله عليه ووفقه فإذا اقتصر الإنسان على ما يعنيه سلم من تبعات ما لا يعنيه، وفي السلامة خير كثير.

(١) رواه الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦) وأحمد (١٧٣٩) وفي سننه ضعيف يسير. لكنه يشهد له ما أخرجه مالك في «الموطأ» (١٦٧٢) ومن طريقه الترمذي (٢٣١٨) مرسلًا عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال: ... وذكره.

فائدة: «قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى - يُرِيدُونَ الْفَضْلَ -؟ فَقَالَ لُقْمَانُ: صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِينِي»<sup>(١)</sup>.

شعر:

على فيك مما ليس يعينك شأنه      بقفل وثيق ما استطعت فاقفل  
آخر:

دع الذي لا يعنني فإني      نك تلق منه وإلا يكون

الفوائد:

- ١- إن على المسلم أن يدع ما لا يعنيه من الفضول سواء قولاً أو فعلاً أو تكفيراً.
- ٢- على الإنسان الاشتغال بما يعنيه فيما فيه مصلحة له في دينه أو دنياه.
- ٣- إن المشتغل بما لا يعنيه ناقص الإيمان.

(١) ذكره الإمام مالك في «موطأه» بلاغاً، كتاب الجامع، باب ما جاء في الصدق والكذب، قبل الحديث رقم (١٨٦٢)، ورواه عنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٩٥).

### الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حَمَزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

لا يؤمن	: الإيمان الكامل.
لأخيه	: في الإسلام.
ما	: بمعنى كل.
يحب لنفسه	: من الخير ويكره له ما يكره لنفسه من الشر.
يحب لنفسه	: المحبة المودة.

#### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث إلى أن على المؤمن كامل الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ومعنى هذه المحبة هي مواساته أخاه بنفسه في جميع الأمور التي فيها نفع، سواء دينية أو دنيوية من نصح وإرشاد إلى خير وأمر بمعروف ونهي عن منكر وغير ذلك مما يوده لنفسه، فإنه يرشد أخاه إليه وما كان من شيء يكرهه وفيه نقص أو ضرر فإنه يبعده عنه سواء بقوله أو بفعله أو بماله

(١) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).



وهذه هي المحبة المرادة في الحديث وليست المحبة البشرية كمحبة الوالد لولده وماله.

شعر:

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به      كلُّ سوف يجزى بالذي فعلا  
إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه      كالغيث يحيى نداء السهل والجبلا  
آخر:

لعمرك ما الأيام إلا معارة      فما اسطعت من معروفها فتزود

الفوائد:

- ١- إن من كمال إيمان العبد أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه.
- ٢- أن يكره لأخيه المسلم من الشر ما يكره لنفسه.
- ٣- على الإنسان أن يرشد إخوانه إلى ما ينفعهم ويحذرهم عما يضرهم.

### الحديث الرابع عشر

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الثَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

لا يحل	: لا يجوز إراقة دمه.
امرئ	: رجل.
مسلم	: صفة للرجل.
ياحدي ثلاث	: خصال.
الثيب الزاني	: من تزوج ووطئ بنكاح صحيح.
والنفس بالنفس	: من قتل عمداً بغير حق يُقتل.
التارك لدينه	: المرتد عن دين الإسلام.
المفارق للجماعة	: جماعة المسلمين.

#### الشرح الموجز:

بين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أنه لا يجوز إراقة دماء المسلمين لأن دماءهم معصومة بالإسلام وأنه لا يحل دم المسلم إلا بارتكاب واحد من ثلاث

(١) رواه البخاري (٦٨٧٨) ومسلم (١٦٧٦).

خصال: الزاني ممن سبق أن أحصن ذكراً كان أو أنثى، والقاتل للنفس المعصومة يقتل بشروط القتل، والمرتد عن الدين المفارق لجماعة المسلمين بترك الإسلام وشعائره سواء التحق بالملل الأخرى أم لا بأن جاهر بترك الإسلام، فعلى كل مسلم أن يحافظ على دينه ودمه وماله ويبتعد عن هذه المحرمات فقد جاء الوعيد الشديد في الآخرة على من ارتكب واحدة منها مع تكفير المرتد نسأل السلامة والعافية من كل بلاء وفتنة.

شعر:

وَكُفَّ عَنْ الْفَحْشَاءِ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا      تكن لك في يوم الجزاء خير شهيد  
آخر:

التزم الإسلام لتتهدي      ولا تعرض عنه فتهوي بالهوى

الفوائد:

- ١- أن الثيب الزاني يقتل برجمه بالحجارة كما بيّن في حديث آخر.
- ٢- أن من قتل نفساً عمداً بغير حق يقتل بشروط القتل.
- ٣- أن المرتد عن الإسلام يحل قتله.
- ٤- أن من لم يعمل شيئاً من هذه الخصال الثلاث لا يحل دمه.

### الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

لا يؤمن	: الإيمان الكامل.
اليوم الآخر	: يوم القيامة.
فليقل	: اللام لام الأمر.
خيراً	: كلمة جامعة لجميع الطاعات.
أو ليصمت	: أو ليسكت.
فليكرم جاره	: المجاور له في البيت أو المصنع أو غير ذلك.
الضيف	: الذي ينزل عليه للضيافة.
فليكرمه	: فليحسن ضيافته.

(١) رواه البخاري (٦٤٧٥) ومسلم (٤٧).

## الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث إلى مكارم الأخلاق والآداب السامية حيث إنه ينبغي لكل مؤمن إذا أراد أن يتكلم أن يفكر فيما يريد أن يتكلم به فإن كان فيه خير له تكلم به وإلا أمسك عن الكلام، لأن كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ذكر الله وأمر بمعروف أو نهى عن منكر أو غير ذلك مما يهدف إلى الدين أو قوام أمره، ويأمرنا بإكرام الجار لما فيه من أداء حق الجار ومكارم الأخلاق التي تدعو إلى كل خير وتدفع كل شر، وإكرام الضيف لأن إكرامه من آداب الإسلام وخلق النبيين والصالحين.

## شعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان  
لا يلدغنك إنه ثعبان  
آخر:

قد أفلح الساكت الصوت  
كلامه قد يعده قوت  
آخر:

إذا المرء وافى منزلاً منك قاصداً  
فكن باسماً في وجهه متهللاً  
وقدم له ما تستطيع من القرى  
عجولاً ولا تبخل بما هو هالك  
آخر:

ولا شيء يدوم فكن حديثاً  
جميل الذكر فالدنيا حديث

## الفوائد:

- ١- التحذير من آفات اللسان فلا يتكلم الإنسان إلا بما فيه مصلحة دينية أو دنيوية.
- ٢- الحث على الإحسان إلى الجار بكل ما ينفعه وكف الأذى عنه.
- ٣- الأمر بإكرام الضيف لأن إكرامه من آداب الإسلام وخلق الأنبياء والصالحين.
- ٤- إن هذه الخصال من شعب الإيمان ومن الآداب السامية.
- ٥- في الحديث دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان.
- ٦- إن على الإنسان أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة بأي شيء كان من أموره.
- ٧- إن الصمت أحسن من الكلام المباح.
- ٨- إن من أساء إلى جاره أو لم يكرم ضيفه أو أكثر كلامه بما لا خير فيه أنه ناقص الإيمان.

### الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مَرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

رجلاً	: قيل أبو الدرداء، وقيل غيره.
أوصني	: وصية جامعة لخصال الخير.
لا تغضب	: لا تتعرض لشيء يجلب لك الغضب ولا تنفذ آثاره بغيرك.
فردد	: كرر.

#### الشرح الموجز:

في هذا الحديث يوصينا النبي الكريم ﷺ بأن نترك الغضب لأنه من طباع الشيطان فلا ننفذ آثاره فيحصل لنا بسببه أضرار عظيمة إما عاجلاً أو آجلاً بل نمسك عن الغضب وعن مقتضياته وندفعه بالتخلق بالحلم والرفق والأناة ففي ذلك خير كثير ولو لم يحصل من أضرار الغضب إلا تغيير لون الوجه وشدة الحركة في الأطراف وربما ينطلق لسان صاحبه بالشتم والفاحش من القول وربما جنى على أحد بالضرب أو القتل فتسوء حاله عاجلاً وآجلاً لكفته هذه العقوبات لهذه الآثار وغيرها، لذا أوصى النبي ﷺ السائل وكرر عليه بأن لا يغضب.

(١) رواه البخاري (٦١١٦) والترمذي (٢٠٢٠) وأحمد (٢٧٣١١).

تنبيهه: من أسباب دفع الغضب:

١- يتذكر الإنسان فضل كظم الغيظ.

٢- يستعيد بالله من الشيطان الرجيم.

٣- يتوضأ.

٤- يغير الحالة التي هو عليها، فإن كان قائماً جلس أو جالساً اضطجع.

٥- يتذكر غضب الله وأن انتقامه فوق ذلك فيخاف الله، وغير ذلك مما يعالج

به الإنسان نفسه من الغضب، واتقاء آثاره السيئة، نعوذ بالله من الغضب

السيء.

فائدة: حُكِيَ أن رجلاً قَدَّمَ له خادمه طعاماً في صحفة فعر الخادم في

البساط فوق ما معه فامتأ الرجل غيظاً فقال الخادم: يا مولاي خذ بقول الله

تعالى، فقال الرجل: وما قول الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ

الغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فقال الرجل: كظمت غيظي، فقال الخادم:

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فقال: عفوت عنك، فقال الخادم:

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فقال الرجل: أنت حرٌّ لوجه

الله وأعطاه ألف دينار.

شعر:

إنما الأحلام في حين الغضب

ليست الأحلام في حين الرضا

آخر:

عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم



وفي المثل (الغضب بذر الندم).

**الفوائد:**

- ١- التحذير من الغضب لأنه جماع كل شر والتحفظ منه جماع كل خير.
- ٢- الأمر بالأخلاق الفاضلة التي تبعد عن الغضب كالحلم والرفق والتواضع.
- ٣- الصبر على ما يصيب الإنسان في هذه الدنيا وأن يعامل الناس معاملة حسنة.

## الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ  
الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا  
الذَّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

كتب	: أوجب.
على كل شيء	: (على) هنا بمعنى إلى أو هي على بابها.
كتب الإحسان	: في الولاية على كل شيء.
فإذا قتلتم	: أردتم القتل بحق.
فأحسنوا القتلة	: بما يسرع بإزهاق الروح.
وإذا ذبحتم	: أردتم الذبح فاذبحوا بألة حادة مع الرفق بالذبيحة.
الذبيحة	: مذبوحة بمعنى مفعول بها.

## الشرح الموجز:

في هذا الحديث قاعدة نافعة وهي الإحسان في كل شيء يستولي عليه الإنسان سواء آدمياً أو حيواناً فالله تعالى قد فرض عليه الإحسان حيث يقدره الله

(١) رواه مسلم (١٩٥٥) وأبو داود (٢٨١٥) والترمذي (١٤٠٩) والنسائي (٤٤٠٥) وابن ماجه (٣١٧٠) وأحمد (١٦٦٦٤).

على أي مخلوق ثم إن الرسول ﷺ أتى بمثلين مثل بني آدم ومثل في الحيوانات  
لنأخذ من هذين المثلين نبراساً نستضيء به عند كل شيء يحتاج إلى الرفق واللين  
والإحسان فقال: «إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ» أي بأن تختاروا ما هو أخف وأسرع  
إزهاقاً للروح ليستريح المقتول: «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ» بأن تذبحوا بألة  
حادة مع الرفق بالحيوان لتستريح الذبيحة بدون تعذيب: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

شعر:

وأحسن فإن المرء لا بد ميت      وإنك مجزي بما كنت ساعياً  
آخر:

خذ بالرفق والرحمة عند      الذبح والقتل فالإحسان مطلوب  
الفوائد:

- ١- إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين لشمول الإحسان إلى كل شيء.
- ٢- الأمر بالإحسان في كل شيء بحسبه.
- ٣- إعداد الألة الحادة عند إرادة ذبح الحيوان والرفق به عند ذبحه.
- ٤- النهي عن التعذيب والتمثيل في القتل والذبيحة.

### الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. وفي بعض النسخ: حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>(١)</sup>.

(١) حديث أبي ذر رضي الله عنه رواه الترمذي (١٩٨٧) وأحمد (٢٠٨٤٧) والدارمي (٢٧١٩) والحاكم في «المستدرک» (٥٤/١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥١٦/٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٨/٤) وسنده منقطع.

لكن للحديث طرق أخرى يصح بها، ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله في «سلسلته الصحيحة» (١٣٧٣)، ويشهد له حديث معاذ الآتي.

أما حديث معاذ رضي الله عنه فرواه الترمذي بإثر الحديث رقم (١٩٨٧) وأحمد (٢١٥٥٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥١٦-٥١٧/٨) والطبراني في «الكبير» (١٦٧١٨) و«الصغير» له (٥٣١) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٦/٤) ووكيع في «الزهد» (١٠٧٣) وفي سنده ضعيف وانقطاع.

لكن للحديث طريق أخرى أخرجه أبو بكر البزار في «الغيلانيات» (٣٣٥) من طريق مجاهد عن معاذ به نحوه. وفي سنده ضعف وانقطاع أيضاً، ويشهد له حديث أبي ذر السابق.

وللحديث شاهد آخر من حديث أنس، أخرجه أبو بكر الأبار في «معجمه» (٥٠-٥١) وابن عساکر في «تاريخه» (٣١/٦١)، رقم (٢٤٤٧٠) وابن عبد البر في «التمهيد» (٥٥/٦، ٩٤٢) بإسناد ضعيف.

خلاصة القول: أن الحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهد، والله أعلا وأعلم.

## المفردات:

اتق الله	: بامثال أو امره واجتناب نواهيه.
حيثما كنت	: في أي مكان كنت.
وأتبع	: ألحق بالسيئة الحسنة.
تمحها	: تمح أثرها السيء في القلب وعقابها من الصحف.
السيئة	: الخطيئة.
وخالق الناس	: عاملهم.
بخلق حسن	: بأن تعاملهم بمثل ما تحب أن يعاملوك به.

## الشرح الموجز:

يوصينا النبي الكريم ﷺ في هذا الحديث بتقوى الله في السر والعلانية حيثما كان العبد في بر أو بحر أو أرض أو جو وخالياً وحده أو مع الناس وإذا أذنب العبد ذنباً فليتبعه بما يمحوه من التوبة والاستغفار: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وأن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به من طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل النصح لتتألف القلوب وتكمل المحبة وتجتمع كلمة المسلمين.

## شعر:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم  
وفخرك بالدنيا هو الذل والعدم  
آخر:

ومن يتخذ سبياً للنجاة  
فإن تقوى الله خير السبب

آخر:

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه      والمرء يصلحه المجلس الصالح

آخر:

ومكرم الناس حبيب لهم      من أكرم الناس أحبوه

الفوائد:

١- الأمر بتقوى الله وهي وصية الله ووصية رسوله لأمته ووصية كل نبي قبل

نبينا ﷺ.

٢- أن الإتيان بالحسنة عقب السيئة تمحو السيئة.

٣- الترغيب في حسن الخلق لأنه من خصال التقوى.

٤- المداومة على التقوى والإتصاف بها في كل حال وزمان ومكان.

## الحديث التاسع عشر

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِدُهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه الترمذي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>(١)</sup>.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِدُهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (٢٦٦٤) وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٦) وابن السني في

«عمل اليوم والليلة» (٤٢٧) والطبراني في «الدعاء» (٤٢).

(٢) رواه أحمد (٢٨٠٠).

## المفردات:

خلف	: ضد قدام.
على دابة	: على حمار رديفاً للنبي ﷺ.
يا غلام	: الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين وقيل غير ذلك.
إنني أعلمك كلمات	: ينفعك الله بها.
احفظ الله	: بملازمة تقواه واجتناب نواهيه.
يحفظك	: في نفسك عما يضرك.
تجاهك	: أمامك.
إذا سألت	: إذا أردت السؤال.
استعنت	: طلبت الإعانة.
فاستعن بالله	: لأنه القادر على كل شيء.
الامة	: المخلوقات.
تعرف إلى الله	: بملازمة طاعته.
في الرخاء	: في السعة.
يعرفك في الشدة	: بتفريجها عنك.
واعلم	: كلمة تنبيه.
أن النصر	: من الله لعبده.
مع الصبر	: على طاعة الله وأقداره التي فيها المصائب.
الفرج	: الخروج من الهم والغم.
الكره	: الغم والضيق، وهذه الكلمات مترادفات تقريباً.



## الشرح الموجز:

في هذا الحديث الوصية العظيمة من الرسول ﷺ حيث أرشد بحفظ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وأن الله يحفظ من قام بذلك في حركاته وسكناته، وفي دنياه وآخرته، وأن الله سبحانه أمام العبد يعلم ما هو عليه، فلا يعلق العبد أموره وحاجته بغير الله، بل يستعين بالله ويتوكل عليه، فلا يعلق العبد أموره وحاجاته بغير الله، بل يستعين بالله ويتوكل عليه في جميع أحواله وأموره إلا ما كان يقدر عليه الخلق، فيسأل الله سبحانه بأن يعطف عليه قلوبهم لينفعوه بما يقدرون عليه، وأن الناس لو اجتمعوا كلهم وحاولوا بأقوالهم وأفعالهم على أن يجلبوا له نفعاً أو يدفعوا عنه ضرراً أو يضره لم يستطيعوا ضرره ولا نفعه إلا بأمر كتبه الله له أو عليه، وأن الإنسان إذا أطاع الله في الرخاء فإن الله يجعل له عند الشدة فرجاً ومخرجاً، وليرض كل عبد بما قدره الله عليه من خير وشر، ومع الشدائد والمحن يلتزم العبد الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّرْح: ٥]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

شعر:

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

فأتاني الله منه بالفرج

كم من أمر قد تضايقت به

آخر:

ولا تبيتن إلا خالي البال

لا تجزعن إذا ما الأمر ضقت به

يغير الله من حال إلى حال

ما بين طرفة عين وانتباهتها

آخر:

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره      الذُّ وأحلى من جنى النحل في الفم

آخر:

لا تجزَعَنَّ لعسرة من بعدها      يسرا ووعدا ليس فيه خلاف  
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها      لله في أعطافها ألطف

الفوائد:

- ١- جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق.
- ٢- الأمر بالمحافظة على حقوق الله وحقوق المخلوقين.
- ٣- إن الجزاء قد يكون من جنس العمل.
- ٤- الأمر بالاعتماد على الله والتوكل عليه دون غيره.
- ٥- عجز الخلق كلهم وافتقارهم إلى الله عز وجل.
- ٦- التنبيه على أن دار الدنيا دار بلاء وامتحان فينبغي الصبر والرضى بالقضاء والقدر.
- ٧- إن الخلق كلهم لو اجتمعوا على أن يضروا أحداً أو ينفعوه لم يستطيعوا شيئاً لم يقدره الله له أو عليه.
- ٨- إن الله ينصر الصابر، وأن مع كل ضيق فرجاً ومخرجاً ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّح: ٥].

### الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ  
 تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». رواه البخاري (١).

#### المفردات:

أدرك الناس	: توارثوه قرناً بعد قرن.
أدرك	: بمعنى بلغ من.
كلام النبوة الأولى	: التي قبل نبينا ﷺ.
إذا لم تستح	: الحياء خلق يحث على فعل الجميل وترك القبيح، وله تعريفات غير ذلك.
فاصنع	: فافعل.
ما شئت	: أي شيء تريد.

#### الشرح الموجز:

يبين لنا هذا الحديث أن الحياء لم يزل ممدوحاً مستحسناً مأموراً به في الشرائع، فلم ينسخ كما نسخ غيره لأن القلب السليم يستحسنه ويرغب فيه، لأن الحياء لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه، ومن حُرِمَ الحياء فقد حُرِمَ خيراً كثيراً، وإذا لم يكن لدى الإنسان حياء يدفعه إلى فعل الجميل ومكارم

(١) رواه البخاري (٣٤٨٤) وأبو داود (٤٧٩٧) وابن ماجه (٤١٨٣) وأحمد (١٦٦٤١).

الأخلاق، ويباعده عن كل قبيح وسيء، فليفعل ما تأمره به نفسه الأمانة بالسوء أياً كان فإن الله مجازيه على فعله، ويكون الأمر هنا للتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠] ويحتمل معنى آخر، وهو إذا أردت أن تفعل شيئاً فإن كان مما لا تستحي من فعله بأن يعاقبك الله عليه ولا من الناس بأن يذموك على فعله فافعل ما شئت لأنه مباح لك وإلا فلا.

شعر:

ومما قيل في ذم من لم يستح:

إذا لم تخش عاقبة الليالي  
فلا والله ما في العيش خير  
آخر:

والم تستحي فاصنع ما تشاء  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
آخر:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً  
ورب قبيحة ما حال بيني  
فكان هو الدواء لها ولكن  
وبين ركوبها إلا الحياء  
إذا ذهب الحياء فلا دواء

الفوائد:

- ١- شرف الحياء لأنه ما من نبي إلا وقد حث عليه ولم ينسخ.
- ٢- إن الحياء هو الذي يكف الإنسان ويردعه عن المعاصي وعن تعاطي كل قبيح شرعاً.
- ٣- إن من لم يتصف بالحياء فإنه يفعل ما يشاء سواء خيراً أو شراً.

فائدة: قال أحد العلماء: هذا الحديث يتضمن الأحكام الخمسة في قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» لأن فعل الإنسان إما أن يُسْتَحَى منه أو لا؛ فالأول: الحرام والمكروه، والثاني: الواجب والمستحب والمباح، ولذا قيل إن هذا الحديث عليه مدار الإسلام.

### الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَخَلَّلْتُ الْحُلَالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

أن رجلاً	: هو النعمان بن قوقل، وقيل غيره.
أرأيت	: أخبرني.
المكتوبات	: المفروضات الخمس.
وصمت رمضان	: أمسكت نهاره عن المفطرات بنية.
أحللت الحلال	: فعلته معتقداً حله.
حرمت الحرام	: اجتنبته معتقداً حرمة.
ولم أزد على ذلك شيئاً	: من التطوعات.
أدخل الجنة؟	: أستحق دخول الجنة؟
نعم	: تدخل الجنة.

(١) رواه مسلم (١٥) وأحمد (١٣٩٨٥)

## الشرح الموجز:

يخبرنا الصحابي جابر رضي الله عنه في هذا الحديث أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ بصيغة الاستفهام مظهراً أنه سيعمل بما يرشده إليه الرسول ﷺ. فقال: أخبرني إذا أنا حافظت على الصلوات الخمس وصمت شهر رمضان كاملاً واعتقدت أن الحلال حلال أكله واستعماله، وأن الحرام حرام معتقداً حرمة واجتنابه، ولم أزد على ما سألتك شيئاً من التطوعات، فهل أنا من المستحقين لدخول الجنة؟ فقال له النبي ﷺ: نعم تدخل الجنة، ولم يذكر الحج والزكاة إما لعدم وجوبهما على السائل أو لاندراجهما في الحلال، أو لعدم فرضيتهما حين سؤاله.

شعر:

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع      لأن بها الرقاب تدنى وتخضع  
وأول فرض كان من فرض ديننا      وآخر ما يبقى إذا الدين يرفع

الفوائد:

- ١- إن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة.
- ٢- جواز ترك التطوعات إذا لم يكن من باب التساهل والاستهانة بها.
- ٣- النظر إلى أحوال الناس، فلعل السائل حديثاً عهد بالإسلام فسهل عليه حتى يقوى إيمانه.
- ٤- عظم أمر الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وإحلال الحلال. واجتناب الحرام.
- ٥- إن في اجتناب الحرام وأكل الحلال إصلاحاً للفرد والمجتمع، فلو عمل بهذا الحديث لاستتب الأمن، وقويت الثقة بين الناس، وانقطعت الخصومات والمنازعات بينهم، ولكن هيهات هيهات.

### الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ:  
«قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

قل لي في الإسلام : في دينه وشريعته.  
قولاً : جامعاً لمعاني الدين اكتفى به فأعمله.  
استقم : الزم عمل المأمورات وانه عن جميع المنهيات.

#### الشرح الموجز:

يخبرنا الصحابي راوي هذا الحديث أنه طلب من النبي ﷺ أن يعلمه ما يحتاج إليه في دينه قولاً جامعاً شاملاً لمعاني الإسلام واضحاً جليلاً لا يحتاج إلى تفسير، كافياً لا يحتاج معه إلى سؤال غيره، فأمره الرسول ﷺ بأن يداوم على الإيمان، ثم يعتدل ويستقيم على ما يقتضيه الإيمان من امثال الأوامر مندوبها وواجبها. واجتناب النواهي حرامها ومكروهها، فإذا عمل بهذا فقد نجا وفاز في دنياه وآخرته، وقد ورد في القرآن العزيز الفضل العظيم لمن آمن بالله ثم استقام

(١) رواه مسلم (٣٨) والترمذي (٢٤١٠) وابن ماجه (٣٩٧٢) وأحمد (١٤٩٩٠) والدارمي (٢٧١٠).



قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ مَعْنَى أَوْلِيَاؤِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزْلًا مِّنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠-٣٢].

شعر:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه      فقوم النفس بالأخلاق تستقم

آخر:

بني استقم فالعود تنمو عروقه      قويمًا ويغشاه إذا ما التوى التوى

الفوائد:

- ١- الأمر بالاستقامة وهي الإصابة والاعتدال في جميع الأقوال والأفعال والمقاصد المحمودة.
- ٢- اجتناب المحرمات وجميع ما كان مخالفاً للشريعة من قول أو فعل أو اعتقاد.
- ٣- جواز الفتوى إجمالاً إذا كان الإنسان يفهما بدون تفصيل.
- ٤- في الحديث إثبات العموم والعمل بما يشتمل عليه.

### الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّهْوَرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

الطهور	: التطهر من الأحداث أو المراد طهارة القلب أو هما معاً.
شطر الإيمان	: نصف الإيمان.
الميزان	: الذي يوزن به أعمال العباد.
تملأ الميزان	: لعظم أجرها.
الصدقة برهان	: دليل على إيمان صاحبها.
والقرآن حجة لك	: يدل على النجاة إن عملت به.
أو عليك	: إن أعرضت عنه.
يغدو	: يسعى لنفسه.

(١) رواه مسلم (٢٢٣) والترمذي (٣٥١٧) وابن ماجه (٢٨٠) وأحمد (٢٢٤٠١).

فمعتقها : من العذاب.

أو موبقها : مهلكها.

### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث أن مَنْ طَهَّرَ قلبه من الشكوك والاعتقادات الفاسدة، وطهر بدنه من الأحداث فقد أخذ بنصف الإيمان، ومن حمد الله تعالى فثواب حمده يملأ الميزان وتسييحه وتحميده يملآن ما بين السماء والأرض من الأجر لأن الحامد لله يشني على ربه سبحانه بجميع المحامد، ومن ذلك صفات الكمال لله ونعوت الجلال، والمُسَبِّح ينزه الله عن النقائص والعيوب والآفات، وأن الصلاة نور يهتدي به الإنسان عاجلاً وأجلاً كما أن الصدقة دليل وبرهان على قوة إيمان صاحبها وصبر العبد على طاعة الله وما يصيبه من الفتن والمكاره يكون سبباً لزيادة نور بصيرته، فيصبر على ما قدره الله عليه لإيمانه بذلك وكل الناس يسعى لنفسه، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من النار يوم القيامة، ومن الناس من يبيعها للشيطان وهوى النفس فيهلكها يوم القيامة، وربما تعجل له العقوبة في الدنيا فنسأل الله العافية، ومما قيل في ذلك:

شعر:

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع إِيَّانُ

آخر:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت بينها

فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانها

فاغرس أصول التقى ما دمت واعلم بأنك بعد الموت لاقبها

الفوائد:

- ١- إثبات الميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة.
- ٢- فضل الطهور وأنه نصف الإيمان.
- ٣- فضل التسبيح والتحميد.
- ٤- عظم ثواب الصلاة والصدقة والصبر.
- ٥- إن من عمل بالقرآن العزيز قاده إلى الجنة، ومن أعرض عنه ولم يعمل به قذف في النار.
- ٦- إن كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو ساع في سعادتها.

## الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا يَرُوهُ عَنِ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.  
 يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ.  
 يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.  
 يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.  
 يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى  
 قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ  
 قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدِ  
 وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنِّي شَيْئًا إِلَّا كَمَا

يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

### المفردات:

حرمت	: منعت.
الظلم	: وضع الشيء في غير موضعه.
على نفسي	: فضلاً منه وإحساناً.
وجعلته بينكم محرماً	: حكمت بتحريمه عليكم.
فلا تظالموا	: لا يظلم بعضكم بعضاً.
كلكم ضال	: عن طريق الحق لو ترك.
إلا من هديته	: وفقته لامثال الأوامر واجتناب النواهي.
فاستهدوني	: اطلبوا مني الهداية.
أهدكم	: أوفقكم لها.
أغفر الذنوب	: أسترها وأمحوها.
تخطئون	: تذنبون.
في صعيد واحد	: في مقام واحد.
فاستغفروني	: اطلبوا مني المغفرة.

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) والترمذي (٢٤٩٥) وابن ماجه (٤٢٥٧) وأحمد (٢٠٨٦٠).

أغفر لكم	: أمحو ذنوبكم.
المخيط	: الإبرة.
أحصيها	: أحفظها.
أوفيكم إياها	: أعطيكم جزاء أعمالكم كاملاً.
وجد خيراً	: ثواباً.
ومن وجد غير ذلك	: شراً.
فلا يلومن إلا نفسه	: لا يذمن إلا نفسه الأمانة بالسوء.

### الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث القدسي المشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه بأن الله سبحانه حرم الظلم على نفسه تفضلاً منه وإحساناً إلى عباده وجعل الظلم محرماً بين خلقه فلا يظلم أحد أحداً، وأن الخلق كلهم ضالون عن طريق الحق إلا بهداية الله وتوفيقه ومن سأل الله وفقه وهداه، وأن الخلق فقراء إلى الله محتاجون إليه، ومن سأل الله قضى حاجته وكفاه، وأنهم يذنبون بالليل والنهار والله تعالى يستر ويتجاوز عند سؤال العبد المغفرة، وأنهم لا يستطيعون مهما حاولوا بأقوالهم وأفعالهم أن يضرروا الله بشيء أو ينفعوه، وأنهم لو كانوا على أتقى قلب رجل واحد أو على أفجر قلب رجل واحد ما زادت تقواهم في ملك الله ولا نقص فجورهم من ملكه شيئاً لأنهم ضعفاء فقراء إلى الله محتاجون إليه في كل حال وزمان ومكان، وأنهم لو قاموا في مقام واحد يسألون الله فأعطى كل واحد ما سأل ما نقص ذلك مما عند الله شيئاً لأن خزائنه سبحانه ملامى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار وأن الله يحفظ جميع أعمال العباد ويحصيها لهم

وعليهم ثم يوفيهم إياها يوم القيامة فمن وجد جزء عمله خيراً فليحمد الله على توفيقه لطاعته ومن وجد جزء عمله شيئاً غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه الأمانة بالسوء التي قادته إلى الخسران نعوذ بالله من ذلك، ومما قيل في ذلك:

شعر:

ملأت كتاب الكاتين مآثماً      فإن كنت تنساها فربك يعلم  
آخر:

كفى بالكرام الكاتين شهوداً      وكفى برب العالمين شهيداً  
وقيل في الظلم:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً      فالظلم مصدره يفضي إلى الندم  
تنام عيناك والمظلوم منتبه      يدعو عليك وعين الله لم تنم  
آخر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه      وما يدريك ما صنع الدعاء  
سهام الليل نافذة ولكن      لها أمد وللأمد انقضاء  
فيمسكها إذا ما شاء ربي      ويرسلها إذا نفذ القضاء

الفوائد:

- ١- كمال فعل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم وأن أفعاله كلها عدل وحكمة.
- ٢- تحريم الظلم بين العباد.
- ٣- التنبيه على افتقار الخلق إلى الله تعالى وعجزهم عن إدراك منافعهم ودفع مضارهم إلا بتيسير الله تعالى لهم.



- ٤- إن مُلك الله في غاية الكمال فلا يزيد بطاعة الخلق ولا ينقص بمعصيتهم.
- ٥- إن مرجع التقوى والفجور هو القلب، فإذا صلح صلحت الجوارح وإذا فسد فسدت الجوارح.
- ٦- وجوب الإقبال على الله في جميع ما ينزل بالعبد فيسأله الاستعانة والتوفيق لمرضاته.
- ٧- إن خزائن الله ملى لا تنفذ البتة إذ لا نهاية لها.
- ٨- إن الله يحفظ أعمال العباد ويحصيها لهم وعليهم، ثم يوفيهم إياها يوم القيامة.
- ٩- إن الخير كله من فضل الله على عباده من غير وجوب استحقاق والشر كله من النفس والهوى والشيطان.

### الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيْضًا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ نَحْمِيذَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟

قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

ناساً : هم فقراء المهاجرين كما بين في الرواية

الأخرى.

من أصحاب رسول الله ﷺ : جمع صحب وهو من اجتمع بالنبي ﷺ

(١) رواه مسلم (١٠٠٦) وأبو داود (١٥٠٤) وابن ماجه (٩٢٧) وأحمد (٢٠٩٧١).

بعد النبوة وقبل وفاته مؤمناً به ومات على ذلك.

الدثور	: جمع دثر وهو المال الكثير.
بفضول أموالهم	: من أموالهم الفاضلة عن كفايتهم.
بضع أحدكم	: يطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه.
وزر	: إثم.

### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث أن ناساً من فقراء أصحاب النبي ﷺ لما رأوا الأغنياء من الصحابة يتصدقون بفضول أموالهم وهم مع ذلك يصلون ويصومون كما يصلي هؤلاء ويصومون فساءهم ذلك لعجزهم عن الصدقة وسبق هؤلاء فشكوا إلى الرسول ﷺ فأخبرهم أن الصدقة ليست محصورة في المال بل تكون بالأعمال الصالحة ومن ذلك ذكر الله من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي واقعة الرجل زوجته صدقة لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية كغض البصر وكسر الشهوة عن النظر والزنى وحصول النسل الذي به عمارة الدنيا وتكثير الأمة يوم القيامة لحث الرسول ﷺ على ذلك وينفع الولد والديه عند الحاجة في الدنيا والدعاء والقرب لهما بما ينفعهما في الآخرة وأن من تصدق بالأموال مع الأعمال الصالحة فإن ذلك من فضل الله عليه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. وفي هذا المعنى قال الشاعر:

شعر:

من الله خافوا لا سواه فخافهم      سواه جمادات الورى ودوابه  
لقد شمروا في نيل كل عزيزة      ومكرمة مما يطول حسابه  
إلى أن جنوا ثمر الهوى بعدما جنى      عليهم وصار الحب عذاباً عذابه

الفوائد:

- ١- حِرْص الصحابة في المسابقة والتنافس في الأعمال الصالحة.
- ٢- إن الصدقة لا تختص بالمال بل ربما تكون في غيره أفضل.
- ٣- فضيلة التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٤- إحضار النية الصالحة في المباحات فقد تصير طاعات.
- ٥- الترغيب في الجماع لما فيه من المنافع من غض البصر وكسر الشهوة عن الوقوع في المحرمات وتكثير الولد.

### الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه<sup>(١)</sup>.

المفردات:

سلامي : هي المفاصل من الإنسان وهي في حديث ٣٦٠

مفصلاً.

تعديل بين اثنين : تصلح وتحكم بين اثنين متخاصمين.

وتعين الرجل : تساعده على ركوب دابته أو حمله عليها متاعه.

والكلمة الطيبة : ضد الكلمة الخبيثة.

تميط الأذى : تنحى ما يؤذى المارة من قدر وشوك وحجر ونحو

ذلك.

خطوة بالفتح : الفعلة الواحدة وبالضم ما بين القدمين.

(١) رواه البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩).

## الشرح الموجز:

يخبرنا النبي الكريم ﷺ في هذا الحديث أن على كل عضو من أعضاء الإنسان صدقة في كل يوم، يشكر الله ويحمده حيث ركب فيه هذه الأعضاء وسوى خلقها ظاهراً وباطناً ولو شاء لسلبها القدرة فلا يستطيع الإنسان الحركة فلا يقوم بأعماله الدينية ولا الدنيوية فإبقاؤها ودوامها ودوام قوتها يوجب الشكر من العبد بالتصدق بسبب دوام هذه النعمة وأن كل عمل من أعمال الخير كالصلح بين الناس، والحكم بينهم بالعدل وإفشاء السلام وطيب الكلام ومساعدة المحتاج إلى المساعدة والنصح للمسلمين بالأقوال والأفعال كل واحد من هذه الأمور فيه صدقة، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

شعر:

لا تزهْدَنَّ في اصطناع العرف من      وإن امرأ يحْرَمُ المعروفَ محرومٌ  
الخير يبقى وإن طالت مغيبته      والشر ما عاش منه المرء مذموم

آخر:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً      ندمت على التفريط في زمن الزرع

الفوائد:

- ١- إن ترتيب عظام آدمي وسلامياته من أعظم نعم الله على العبد فيحتاج إلى تصدق عنها.
- ٢- استحباب المداومة على النوافل كل يوم.
- ٣- إن الصدقة لا تنحصر في المال بل تكون في الأفعال وغيرها.

- ٤- فضل الإصلاح بين الناس والحكم بينهم بالعدل.
- ٥- الحث على حضور الجماعات والمشي إليها للصلاة.
- ٦- الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق.
- ٧- الترغيب في الآداب السامية والأخلاق العالية.

### الحديث السابع والعشرون

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِيمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِيمِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اسْتَمْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِيمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

حديث حسن رويناه من مسند الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد

حسن<sup>(٢)</sup>.

#### المفردات:

البر : بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]... إلخ وقيل: هو ما عمله

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) والترمذي (٢٣٨٩) وأحمد (١٧١٧٩) والدارمي (٢٧٨٩).

(٢) رواه أحمد (١٧٥٤٥) والدارمي (٢٥٣٣) وفي سنده ضعف، لكن للحديث طريق أخرى عند

الإمام أحمد (١٧٥٣٨) وسندها حسن، كما يشهد له حديث النواس بن سمعان السابق.



الإنسان من واجب ومدوب.

الإثم : الذنب.

ما حاك في صدرك : ما اختلج في نفسك وتردد في قلبك.

وكرهت : كراهة دينية.

أن يطلع عليه الناس : أهل العلم والدين.

### الشرح الموجز:

في هذين الحديثين يخبرنا النبي ﷺ أن البر في حسن الخلق وأن خير الناس أحسنهم أخلاقاً لما في حسن الخلق من المصالح العامة لكل فرد ومجتمع وكل صغير وكبير وذكر وأنتى. ومن حسن الخلق الإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم والتبسط معهم بلين الكلام والصبر على أذاهم مع كل أحد يلين الكلام والحلم وعدم الغضب، وأن البر ما سكن إليه القلب والنفس وأن الإثم له علامتان، الأولى: ما حاك في صدرك وتردد في نفسك ولم يطمئن قلبك إلى حله والإقدام على فعله، والعلامة الثانية: أن تكره أن يظهر ويستبين عملك لهذا الإثم خشية أن تدم وتلام على فعله واعتقادك لحله وإن أفتاك العلماء فلا تأخذ بفتواهم ما دامت علامة الشبهة تتردد في نفسك فإن الفتوى لا تزيل الشبهة ما دامت الشبهة صحيحة، ومما قيل في حسن الخلق:

شعر:

بمكارم الأخلاق كن متخلفاً      ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي  
وانفع صديقك إن أردت صداقة      وادفع عدوك بالتى فإذا الذي

يشير في آخر البيت إلى قوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤، ٣٥]. وقيل: جمع حسن الخلق في ثلاث كلمات في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) [الأعراف: ١٩٩].

### الفوائد:

- ١- الترغيب في حسن الخلق.
- ٢- إن الحق والباطل لا يلتسان على المؤمن البصير.
- ٣- إن الفتوى لا تزال الشبهة إذا كان المستفتي ممن شرح الله صدره بنور الإيمان.
- ٤- إن المستفتي يستفتي من هو أعلم منه وأتقى لله.
- ٥- المعجزة للرسول ﷺ حيث أخبر وابصة عن ما في نفسه قبل أن يتكلم به.
- ٦- إن الإنسان لا يقدم على شيء لا تطمئن نفسه عليه.

## الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحِ الْعَرَبِيَّ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

وعظنا : نصحنَا وذكّرنا.

موعظة : نوّنها لتعظيم شأنها.

وجِلت : خافت أشد الخوف.

منها : من أجلها.

ذرفت : سالت بالدموع.

السمع والطاعة : لأولي الأمر.

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢، ٤٤) وأحمد (١٦٦٩٢)،  
١٦٦٩٤، ١٦٦٩٥) والدارمي (٩٥).

عليكم بستتي	: طريقتي الزموها وتمسكوا بها.
ومن يعش منكم	: من يطول عمره أو يبقى بعدي.
الراشدين	: الذين عرفوا الحق واتبعوه وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.
عَضُّوا عليها بالنواجذ	: أواخر الأضراس والمراد المبالغة في التمسك بالسنة.
بدعة	: ما أحدث بغير دليل من الشرع.
ضلالة	: هلكة.

### الشرح الموجز:

في هذا الحديث أن الرسول ﷺ وعظ يوماً أصحابه موعظة سالت منها الدموع من العيون وخافت منها القلوب خوفاً شديداً لشدة تأثيرها في النفوس ولما حاك في صدورهم من أنها موعظة مودع منه لأهل الدنيا فطلبوا منه الزيادة في الوصية فأوصاهم بتقوى الله عز وجل التي هي وصية الله للأولين والآخرين وأن يسمعوا ويطيعوا لولاية الأمور وأن يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين وأن يبالغوا في التمسك بها بكل ممكن وبكل سبب وأن لا يتبعوا آراء أهل البدع والأهواء والمقاصد الفاسدة فإن من اتبع هؤلاء فقد ضل وخسر، ومما قيل في التقوى:

### شعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى  
تجرد عرياناً وإن كان كاسياً  
فخير خصال المرء طاعة ربه  
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

آخر:

فعليك بتقوى الله فالزمها تفز إن التقى هو البهي الأهب

الفوائد:

- ١- المبالغة في الموعظة لما في ذلك من تريق القلوب وقبولها للحق.
- ٢- الاعتماد على القرائن في بعض الأحوال.
- ٣- إنه ينبغي سؤال الواعظ الزيادة من الوعظ والتخويف.
- ٤- من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما سيقع بعده من الاختلاف في أمته فوقع كما أخبر ﷺ.
- ٥- الأمر بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة لولاية الأمور ولو كانوا عبداً ما لم يأمرُوا بمعصية، مبالغة في طاعتهم.
- ٦- التمسك بالسنة والصبر على ما يصيب المتمسك من الأذى في ذلك.
- ٧- التحذير من ابتداع الأمور التي ليس لها أصل من الشرع.
- ٨- شرف الخلفاء الراشدين وفضلهم واتباع سنتهم.

### الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ».

ثُمَّ تَلَا: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾

[السجدة: ١٦-١٧].

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِمْلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فَقَالَ: «ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
-أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!». رواه الترمذي، وَقَالَ:  
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

سألت عن عظيم	: عن عمل عظيم.
تعبد الله	: توحّد الله.
أبواب الخير	: من النوافل.
جَنَّةٌ	: وقاية لصاحبه.
الصدقة	: نفلها لأن الفرض ذكر قبل هذا في الحديث.
تتجافى	: تتنحى عن المضاجع.
المضاجع	: مواضع الاضطجاع للنوم.
ذروة	: الطرف الأعلى من كل شيء.
بملاك ذلك كله	: بمقصوده وجمّاعه.
كف عليك هذا	: كف عنك أو بمعنى احبس لسانك.
ثكلتك	: فقدتكَ أمك ولم يرد الحقيقة بل هذه عادة العرب.
وهل	: استفهام إنكاري بمعنى النفي.

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) وأحمد (٢١٥١١) وسنده ضعيف، لكن للحديث طرق يقوي بعضها بعضا إن شاء الله، كما لفقراته شواهد، ذكرها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٠٠/١٠).

يكب : يصرع  
الناس : بعضهم من إطلاق الكل وإرادة البعض.  
إلا حصائد ألسنتهم : من الكلام الذي لا خير فيه بل فيه ضرر.

### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث إلى أن العمل الذي ينجي من النار ويدخل الجنة هو عبادة الله وحده دون مَنْ سواه مع القيام بما فرض الله على العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وأن الجامع لوجوه الخير صدقة التطوع والصوم والتهجد في جوف الليل، وأن رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وأعلاه الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وأن ملاك ذلك كله بأن يمسك الإنسان عن الكلام الذي يفسد هذه الأعمال إذا عملها، فليحذر كل مسلم إذا عمل أعمالاً صالحة أن يطلق لسانه بما ينقصها أو يبطلها فيكون من أصحاب النار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار، ومما قيل في حفظ اللسان:

### شعر:

أقلل كلامك واستعد من شره  
واحفظ لسانك واحفظ من غيه  
وَكُلُّ فؤادك باللسان وقل له  
إن البلاء ببعضه مقرون  
حتى يكون كأنه مسجون  
إن الكلام عليكما موزون

### الفوائد:

١- إن الأعمال الصالحة تكون سبباً لدخول الجنة.

٢- إن التوفيق والهداية بيد الله تعالى.



- ٣- إن دخول الجنة مترتب على الإتيان بأركان الإسلام الخمسة.
- ٤- فضل التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض.
- ٥- إن الصدقة تكفر بها السيئات.
- ٦- فضل الصلاة في جوف الليل.
- ٧- إن الإسلام من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا يبقى جسد بدون رأس فلا يصح دين إلا بالإسلام.
- ٨- إن الصلاة من الإسلام بمنزلة العمود الذي تقام عليه الخيمة، فلا تستقيم الخيمة إلا به، فكذلك الصلاة لا يستقيم الإسلام إلا بالقيام بها.
- ٩- فضل الجهاد في سبيل الله وفضل الصوم وأنه جُنَّةٌ يقي صاحبه ويحفظه.
- ١٠- كف اللسان وحبسه إلا عن ذكر الله وما فيه مصلحة دينية أو دنيوية.
- ١١- إن أكثر ما يكون سبباً لدخول النار حصائد الألسن.
- ١٢- جواز الدعاء المذموم الذي لا يراد حقيقته إذا كان معلوماً عند المخاطب.

### الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي نُعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رواه الدارقطني وغيره<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

فرض فرائض	: أوجب وألزم.
فلا تضيعوها	: بالترك والتهاون.
فلا تعتدوها	: فلا تتجاوزها.
فلا تنتهكوها	: لا تتناولوها ولا تقربوها.

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (٤/١٨٣-١٨٤) والبيهقي في «سننه» (١٠/١٢-١٣) والطبراني في «الكبير» (٢٢/٢٢١-٢٢٢، رقم ٥٨٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/١٧) وسنده ضعيف، كما بينه الشيخ الألباني في «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» (٤). قلت: ويغني عنه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه رفع الحديث، ولفظه: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَأَقْبَلُوا مِنْ اللَّهِ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ نَيْسِيًّا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا كَانَ ذُنُوبُكَ نَيْسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]» أخرجه الحاكم (٢/٣٧٥) والدارقطني (٢/١٣٧) والبيهقي في «سننه» (١٠/١٢) والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٠٧٩)، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وسكت عن أشياء : فلم يحكم فيها بشيء.  
 رحمة لكم : بعدم تحريمها أو حلها.  
 غير نسيان : لأحكامها.  
 فلا تبحثوا عنها : لا تفتشوا وتسالوا عنها.

### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى فرض علينا فرائض وألزمنا القيام بها والمحافظة عليها فلا تخالف أوامر الله فتركها أو نتهاون بها فندخل عليها النقص والخلل فلا نؤديها كاملة وأن الله سبحانه حد حدوداً وأمرنا بأن لا نتجاوزها ونتعدها إلى ما لا يحل ولا يجوز لنا ارتكابه وحرم علينا أشياء فلا يجوز لنا تناولها ولا القرب منها، وسكت عن أشياء فلم يذكر لها حكماً في حل ولا حرمة لا نسيان لبيان أحكامها فربنا سبحانه لا يضل ولا ينسى فلا يبحث عن حكمها لأن الله سبحانه حكيم عليم يضع الأشياء بمواضعها الصالحة لها ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] فلا يترك شيئاً إلا لحكمة.

شعر:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه      ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل  
 آخر:

للأمور وللأعمال عاقبة      فاخش الجزاء بغتة واحذره عن مهل  
 ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته      من العلاج بمكروه من الخلل  
 فمن المرءة ترك المرء شهوته      فانظر لأيهما آثرت واحتفل

الفوائد:

- ١- إن الله تعالى فرض فرائض وأمر بالمحافظة عليها.
- ٢- إن الله تعالى حرم أشياء فلا يجوز تناولها ولا القرب منها.
- ٣- إن الله حد حدوداً فلا تجوز مجاوزتها.
- ٤- إن الله سبحانه سكت عن أشياء فلا يُبحثُ ويسألُ عنها رحمة بالعباد لأنها حلال.
- ٥- في هذا الحديث تقسيم أحكام الدين إلى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه.

### الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبِّكَ النَّاسُ». رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

دُلَّنِي	: أرشدني.
على عمل	: من الأعمال.
إذا عملته	: فعلته.
أزهد في الدنيا	: اقتصر على القدر اللازم منها.
أزهد فيما عند الناس	: من الدنيا.
يحبك الناس	: لكفك عن دنياهم.

#### الشرح الموجز:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يطلب منه أن يرشده إلى عمل إذا عمله يكون سبباً لمحبة الله له ومحبة الناس، فأرشده النبي ﷺ إلى عمل جامع شامل يسبب

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٢) والحاكم (٣١٣/٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٥٢/٣-٢٥٣) والطبراني في «الكبير» (٥٩٧٢) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/٣٧٣).

له محبة الله ومحبة الناس، فقال له ﷺ: ازهد في الدنيا، أي فلا تطلب منها إلا ما تحتاجه وتترك الفاضل، وما لا ينفع في الآخرة وتتورع مما قد يكون فيه ضرر في دينك، وازهد في الدنيا التي يتعاطاها الناس، فإذا صار بينك وبين أحد منهم حق أو عقد من العقود فكن كما ورد في الحديث: «رَحِمَ اللهُ أَمْرًا سَمِعًا إِذَا بَاعَ، سَمِعًا إِذَا اشْتَرَى، سَمِعًا إِذَا اقْتَضَى»<sup>(١)</sup> لتكون محبوباً عند الناس ومرحوماً عند الله. ومما قيل في ذلك:

شعر:

كن زاهداً فيما حوت أيدي الورى  
تُضحى إلى كل الأنام حيبا  
آخر:

فإن تجتنبها تكن سلماً لأهلها  
وإن تجتذبها نازعتك كلابها  
آخر:

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن  
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة  
إذا لم يكن فيها معاش لظالم  
وقد شبت فيها بطون البهائم

الفوائد:

- ١- إن الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله لعبده ومحبة الناس له.
- ٢- إنه لا بأس بالسعي فيما يكتسب به الإنسان محبة العباد مما ليس محرماً.
- ٣- على الإنسان أن يعامل الناس معاملة حسنة لتكون سبباً لمحبتهم.

(١) رواه البخاري (٢٠٧٦) والترمذي (١٣٢٠) ابن ماجة (٢٢٠٣) وأحمد (١٤٢٤٨) من حديث

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

### الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانَ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» مُرْسَلًا عَنْ عَمْرٍو ابْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقْوَى بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

لا ضرر : لا يضر أحدٌ أحدًا فينقصه شيئًا من حقه.  
ولا ضرار : لا يلحق أخاه الضرر، وهو ليس عليه ضرر، ولا يجازيه بأكثر مما ضره به.

#### الشرح الموجز:

يخبرنا ويأمرنا النبي الكريم ﷺ بمصالح عامة، وهي أنه لا ضرر ولا ضرار، وينبني على ذلك كثير من العقود والمنافع العامة، فيجب على كل إنسان أن لا

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٤٠) وأحمد (٢٢٢٧٢) من حديث عبادة بن الصامت، ورواه ابن ماجه برقم (٢٣٤١) وأحمد (٢٨٦٢) من حديث ابن عباس، ورواه مالك في «الموطأ» (١٤٦١) من طريق عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن النبي ﷺ به مرسلًا، ووصله الدارقطني (٧٧/٣) والحاكم (٥٧٠٥٨/٢) والبيهقي (٦٩/٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

يضر بأخيه المسلم سواء في نفسه أو ماله أو ولده، وسواء ظاهراً أو باطناً، بل عليه أن يسعى في نفع الغير إذا لم يلحقه ضرر بسبب نفعه، وإن من لحقه ضرر من أحد فلا يجازيه بأكثر مما ضره به ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦] وإن صبر على ما أصابه من الضرر من الغير وعفا عنه فسيجد ثواب صبره وعفوه عند الله ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]. ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

ومما قيل في ذلك:

شعر:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب	وإن كثرت منه علي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة	شريف ومسرف ومثلي مقاوم
فأما الذي فوقني فأعرف فضله	وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن	إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو عفا	تفضلت إن الحلم للفضل حاكم

الفوائد:

- ١- إن الضرر يُزال وينبني على ذلك كثير من الأحكام.
- ٢- منع الإنسان من التصرف في ملكه بما يتعدى ضرره إلى الغير على غير الوجه المعروف.
- ٣- الأخذ بالآداب العالية والأخلاق الفاضلة نحو بني آدم.



### الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حديثٌ حَسَنٌ، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في «الصحيحين»<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

بدعواهم : بمجرد ادعائهم بأن لهم حقاً.  
 المدعي : هو الذي له الحق.  
 والمدعى عليه : هو الذي عليه الحق.

#### الشرح الموجز:

يخبرنا النبي الكريم ﷺ لو أن كل واحد من الناس أعطى ما يدعيه ويهواه لتوصل بعض الناس إلى أن يدعي أن مال فلان له، والآخر يدعي أن فلاناً قتل ابنه عمداً ليقاد به فيختل النظام، ويغلب القوي الضعيف، وتحل الفوضى والفتن، ولكن من حكمة الشرع بأن جعل البينة على مدعي الحق لأنه يدعي خلاف الظاهر، وأن على المنكر اليمين لأن الأصل براءة الذمة ليستتب الأمن وتحفظ

(١) رواه البيهقي في «سننه» (٢٥٢/١٠) والطبراني في «الكبير» (١١٢٢٤)، وروى البخاري (٤٥٥٢) ومسلم (١٧١١) نحوه.

الحقوق والنفوس. وقال الشاعر في إقامة الحق:

شعر:

رأيتك يا خير البرية كلها      نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً  
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه      وكان قديماً ركنه قد تهدما

الفوائد:

- ١- إنه لا يحكم لأحد بمجرد دعواه وهواه.
- ٢- إنه لا يجوز الحكم إلا بما ورد بالشرع، وإن غلب على الظن صدق المدعي.
- ٣- إن اليمين على المدعى عليه إذا أنكر والبينة على المدعي.
- ٤- في هذا الحديث مراعاة مصالح الناس عامة من حفظ دمائهم وأموالهم وإصلاح مجتمعهم، وعدم اختلافهم، واستتباب الأمن في البلاد والعباد.

## الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

رأى	: علم.
منكم	: معشر المسلمين.
منكراً	: شيئاً قبحه الشرع ورده.
فليغيره	: فليزله.
بيده	: حيث كان يزال باليد.
فإن لم يستطع	: الإنكار بيده.
فبلسانه	: بالقول.
فإن لم يستطع	: أن يتكلم.
فبقلبه	: ينكره وجوباً.
أضعف الإيمان	: أقله.

(١) رواه مسلم (٤٩) وأبو داود (١١٤٠) والترمذي (٢١٧٢) والنسائي (٥٠٠٨) وابن ماجه (١٢٧٥) وأحمد (١٠٧٦٦).

## الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث بفائدة عامة نافعة لمن قام بها ضارة لمن لم يعمل بها وهي أن كل إنسان إذا علم منكراً فيجب عليه إزالته على حسب استطاعته فإن قوي على أعلى مراتب إزالة المنكر باليد فليفعل سواء حقيقة أو بيد غيره بأمره، ومن عجز عن ذلك فليغيره بلسانه بأن ينهى مرتكبه ويبين له ضرره ويرشده إلى الخير بدل هذا الشر فإن عجز عن هذه المرتبة فليغيره بقلبه بأن يكره هذا المنكر وصاحبه على فعله ولو قدر على إزالته باليد أو باللسان لأزاله والتغيير بالقلب أضعف مراتب الإيمان في تغيير المنكر لأنه لا يتعدى نفعه إلى غير صاحبه فهذه المراتب الثلاث لا تسقط إحداها عن أحد، ولا عذر لمن اعتذر عن أقلها وهو الإنكار بالقلب. ولكن كما قال الشاعر:

شعر:

بالملاح يصلح ما يخشى تغييره فكيف بالملاح إن حلت به الغير

الفوائد:

- ١- وجوب تغيير المنكر بكل ممكن بيد أو لسان أو بالقلب.
- ٢- إن مَنْ قَدِرَ على خصلة من خصال الإيمان وفعلها فإنه أفضل ممن تركها عجزاً.
- ٣- إن المنكر لا يغير إلا بعد الثبوت والتروي واليقين.
- ٤- إن عدم الإنكار بالقلب يدل على ضعف الإيمان.
- ٥- إن من لم يقم بتغيير المنكر عند تحققه وعدم المانع أنه يأثم حيث إنه لم يزله.
- ٦- إن لتغيير المنكر درجات فلا يغيره أحد إلا بالذي يستطيع منها.

## الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». رواه مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

## المضردات:

لا تحاسدوا	: لا يحسد بعضكم بعضاً، والحسد تمنى زوال النعمة عن المحسود.
ولا تناجشوا	: لا يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغير غيره.
ولا تباغضوا	: لا تقاطعوا لبغضاء.
لا تدابروا	: كل يدبر عن الآخر بغضاً.
لا يظلمه	: لا يدخل على أخيه الضرر.
ولا يخذله	: بأن لا ينصره.
ولا يكذبه	: بأن يخبره بخلاف الظاهر والواقع.

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) وأحمد (٧٦٧٠).

ولا يحقره : لا يستصغره.  
بحسب امرئ من الشر : يكفيه من الشر.  
عرضه : حسبه ومفاخره.

### الشرح الموجز:

في هذا الحديث يرشدنا النبي الكريم ﷺ إلى ما يجب علينا معشر المسلمين بأن نكون متحايين متآلفين متعاملين فيما بيننا معاملة حسنة شرعية تهدينا إلى مكارم الأخلاق وتبعدنا عن مساوئها وتذهب عن قلوبنا البغضاء وتجعل معاملة بعضنا لبعض معاملة سامية خالية من الحسد والظلم والغش وغير ذلك مما يستجلب الأذى والتفرق لأن أذية المسلم لأخيه حرام سواء بمال أو بمعاملة أو يد أو لسان كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وإنما العز والشرف بالتقوى وفي معنى هذه الآداب السامية قيل:

### شعر:

إن المكارم أبواب مصنفة  
والعلم ثالثها والحلم رابعها  
والصبر سابعها والشكر ثامنها  
فالعقل أولها والصمت ثانيها  
والجود خامسها والصدق سادسها  
واللين تاسعها والبر عاشرها  
آخر:

وأظلم أهل الأرض من كان حاسداً  
لمن بات في نعمائه يتقلب

### الفوائد:

١ - تحريم الحسد والتباغض والتدابير والبيع على بيع الآخر.

- ٢- النهي عن إيذاء المسلمين بأي وجه من الوجوه من قول أو فعل أو إشارة.
- ٣- النهي عن ما يوجب التباغض والأمر بما يسبب التآلف والاجتماع.
- ٤- تحريم الظلم ونصر المسلم ومساعدته إذا احتاج إليه أخوه المسلم وعدم استصغاره واستذلاله.
- ٥- إن القلب هو أساس التقوى والجوارح تابعة له.
- ٦- تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلا بحق.
- ٧- في هذا الحديث الآداب الحميدة والأخلاق الفاضلة لمن وفق لها.

### الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

نفس	: أزال وفرج.
كربة	: شديدة عظيمة.
ومن يسر على معسر	: بانتظاره إلى ميسرة.
يسر الله عليه	: أمره ومطالبه ومقاصده.
ومن ستر مسلماً	: لم يعرف بأذى أو فساد فلم يخبر بما وقع فيه

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) والترمذي (٢٩٤٥) وابن ماجه (٢٢٥) وأحمد (٧٣٧٩).



أحداً من العمل السيء.

يلتمس	: يطلب علماً شرعياً يقصد به وجه الله.
بيوت الله	: المساجد.
السكينة	: الطمأنينة.
غشيتهم الرحمة	: شملتهم من كل جانب.
وحفتهم الملائكة	: أحاطت بهم.
وذكرهم الله	: أثنى عليهم.
فيمن عنده	: من الملائكة.
بطأ	: قصر.
لم يسرع به نسبه	: لم يصل به إلى رتب الصالحين.

### الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث الشريف أن من فرج كربة عن مسلم أو سهل أمراً متعسراً عليه أو ستر عليه هفوة أو زلة لم يعرف بها فإن الله يجازيه من جنس أعماله التي نفع بها وإن الله تعالى يعين العبد بتوفيقه في دنياه وآخرته حينما يساعد أخاه المسلم على أموره الشاقة عليه، وأن من سلك طريقاً حسيماً كالمشي إلى مجالس الذكر أو مجالس العلماء المحققين العاملين بعلمهم يريد التعلم وسلك الطريق المعنوي المؤدي إلى حصول هذا العلم كمذاكراته ومطالعاته وتفكيره وتفهمه لما يلقي عليه من العلوم النافعة وغير ذلك، فمن سلك هذا الطريق بنية صالحة صادقة وفقه الله للعلم النافع المؤدي إلى الجنة، وأن المجتمعين في بيت من بيوت الله لتلاوة القرآن العزيز ومدارسته يعطيهم الله من الطمأنينة وشمول الرحمة

وحضور الملائكة والثناء عليهم من الله في الملاء الأعلى وأن الشرف كل الشرف بالأعمال الصالحة لا بالأنساب والأحساب ومما قيل في هذا المعنى:

شعر:

تعلم فليس المرء يولد عالماً  
وإنَّ كبير القوم لا علم عنده  
وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل  
صغيرٌ إذا التفت عليه المحافل  
آخر:

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما  
فخر الذي يبقى الفخر بنفسه  
آخر:

فإنما الرجال بالإخوان  
وموجب الصداقة المساعدة  
واليد بالساعد كالبنان  
ومقتضى المودة المعاودة  
والمحن العظيمة الأوابد  
لا سيما في النوب الشدائد

الفوائد:

- ١- فضل من نفس عن أخيه المسلم كربة ومصيبة من المصائب.
- ٢- فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يستطيعه الإنسان بنفسه وماله وكلامه.
- ٣- الترغيب في الستر على المسلم الذي لم يكن من طبيعته الأخلاق السيئة وعليه أن ينصحه بالإقلاع عن ذنبه.
- ٤- إن الجزاء قد يكون من جنس العمل كما في الحديث.
- ٥- إن على الإنسان مساعدة أخيه على إنشاء الأمور التي فيها خير له أو هو

مستمر فيها وهي شاقة عليه.

- ٦- فضل الاشتغال بطلب العلم والانتقال له من بلد إلى بلد آخر.
- ٧- فضل الاجتماع في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته بينهم لشمولهم بالرحمة وحضور الملائكة معهم.
- ٨- إن العزة والشرف والسعادة بالأعمال الصالحة لا بالأنساب والأحساب.
- ٩- إن المساجد تسمى بيوت الله.
- ١٠- إن المؤمن معرض للمصائب وارتكاب المشقات في سبيل منفعه.

### الحديث السابع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيَمَا يَزُوِيهِ  
عَنْ رَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ  
ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ  
بِهَا، فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى  
أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،  
وَإِنْ هَمَّ بِهَا، فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». رواه البخاريُّ ومُسلمٌ<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

تبارك	: تنزهه وتقديسه.
وتعالى	: عن صفات الخلق لكمالته وعلوه.
كتب	: قدر مقادير الحسنات والسيئات.
ثم بين ذلك	: فصل ما أجمله.
فمن هم بحسنة	: عزم على فعلها.
فلم يعملها	: لم يفعلها.
كتبها الله	: أمر الله الملائكة الكاتبات بكتابتها.
عنده	: للتشريف.

(١) رواه البخاري (٦٤٩١) ومسلم (١٣١).

حسنة كاملة	: لا نقص فيها.
وإن هم بها فعلها	: فعلها.
كتبها الله عنده	: اعتناء بصاحبها وشرفاً له.
عشر حسنات	: مضاعفة وقد تضاعف إلى أضعاف كثيرة
	على حسب نية العامل والإخلاص والمنافع.
وإن هم بسيئة فلم يعملها	: تركها من أجل خوف الله كتبها الله سبحانه
	له حسنة كاملة، وإن عمل سيئة كتبها الله له
	واحدة، ولم يقل عنده لعدم الاعتناء بها
	وصاحبها.

### الشرح الموجز:

في هذا الحديث القدسي البشري العظيمة للمسلمين حيث إن من هم بحسنة فلم يعملها يكتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها من أجل خوف الله وعقابه كتبها الله له حسنة لعدم إقدامه عليها، وإن عملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة، فانظر يا أخي المسلم وفقك الله إلى كل خير... إلى فضل الله على عباده حيث إن الله سبحانه يعطي لمن يعمل الحسنات هذا الفضل العظيم المضاعف مؤكداً سبحانه بأنه محفوظ عنده تشريعاً لصاحبه، والسيئة إذا فعلت أكدها بأنها تكتب واحدة فقط ولم يؤكدوا بكامله ولا عنده لعدم الاعتناء بها. فله الحمد على نعمه التي لا تحصى ولا تعد ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

شعر:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا      فخطا فحديث النفس فاستمعا  
يليه هم فعزم كلها رفعت      سوى الأخير فيه الأخذ قد وقعا  
آخر:

عليك بزرع الخيرات ما دمت حياً      تجده في السجلات عند الله مكتوب

الفوائد:

- ١- استعمال التفصيل بعد الإجمال ليكون أوقع في النفس وأدعى للقبول.
- ٢- إن ما يعمله الإنسان في هذه الدنيا من الحسنات والسيئات قد كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ.
- ٣- من فضل الله تعالى على عباده أن من عزم على فعل حسنة ثم تركها فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة.
- ٤- إن من عزم على فعل حسنة وعملها فهو يضاعف أجرها لصاحبها بعشرة أضعاف إلى أضعاف كثيرة.
- ٥- إن من رحمة الله تعالى بعباده أن السيئات لا تضاعف ولا يمنع ذلك من كونها تعظم على حسب العمل.
- ٦- إن الله شرف صاحب الحسنات بكتب حسناته عنده إشارة إلى قربه إليه.
- ٧- إن من عمل السيئات وداوم على فعلها ولم يأت بحسنات تمحوها فهو بعيد من الله سبحانه.
- ٨- إن من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة.

## الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ». رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

عادي لي	: من المعادة ضد الموالاة.
ولياً	: هو المواظب على طاعة الله مخلصاً لله العبادة.
آذنته بالحرب	: أعلمه بأني محارب له.
عبدي	: الإضافة للتشريف.
افترضته	: أوجبه.
يتقرب إلي	: يطلب القرب مني.
بالنوافل	: التطوعات.
لأعطينه	: ما سأل.

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

لأعيذنه : مما يخاف.

### الشرح الموجز:

في هذا الحديث يخبرنا النبي ﷺ أن الله سبحانه وتعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب أي من كان عدواً لأوليائي فليعلم أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي، وأن الله جل وعلا أحب ما يكون إليه العبد بأن يقوم بما فرض الله عليه من الصلوات الخمس وغيرها وأن من جمع بين القيام بالفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يحبه ومن آثار محبته له أن يكون حافظاً لسمعه وبصره وبطش يده وسيره برجله من الشيطان أن يغويه فيمد جوارحه إلى المعاصي وقلبه إلى محبتها.

شعر:

وكن للصالحين أخصاً وخللاً      وكن في هذه الدنيا غريباً

الفوائد:

- ١- إن من عادى أولياء الله فإن الله قد آذنه بالحرب.
- ٢- إن أحب الأعمال إلى الله أداء الفرائض والمحافظة عليها.
- ٣- إن النوافل تقبل إذا أدت الفرائض وإن الإكثار من النوافل سبب لمحبة الله.
- ٤- إن أولياء الله هم الذين يتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة.
- ٥- إن من أتى بما يجب عليه وتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يوفقه لكل خير، حيث تكون أعماله وحركاته وسكناته جارية على ما يقتضيه الشرع.
- ٦- إن من كان بهذه المنزلة تجاب دعوته.
- ٧- إن الإنسان مهما بلغ من العبادة لا يترك سؤال ربه.



### الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَابِيهَيْقِي وَغَيْرُهُمَا<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

تجاوز	: عفا.
عن أمتي	: أمة الإجابة.
الخطأ	: ضد الصواب.
النسيان	: ضد الذكر.
استكروهوا عليه	: حملوا عليه قهراً.

#### الشرح الموجز:

في هذا الحديث البشري العظيمة لأمة محمد ﷺ حيث إن الله سبحانه وتعالى رفع إثم الخطأ الذي صادف غير ما يريد الإنسان مما فيه إثم، وإثم النسيان بعد الذكر وإثم ما سيكره عليه العبد وهو لا يستطيع المخرج من هذا الإكراه فلا

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٤٣) والبيهقي (٣٥٦/٧-٣٥٧) بسند منقطع، لكن له طريق أخرى موصول، أخرجه البيهقي (٣٥٦/٧) والدارقطني (١٧٠/٤-١٧١) والحاكم (١٩٨/٢) وابن حبان (٧٢١٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

يؤاخذ الله بهذه الأمور الثلاثة وهذا من لطف الله ورحمته بعباده بأن جعل الدين يسيراً ليس فيه عسر ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

شعر:

يا فاتحاً لي كل باب مرتجى  
إني لعفوك منك ربي مرتجى  
فامن علي بما يفيد سعادتني  
فسعادتني طوعاً متى تأمر تجي  
آخر:

وكل الحادثات إذا تناهت  
فموصول بها الفرج القريب

الفوائد:

١- إن الله تعالى عفا عن أمة محمد ﷺ إثم الخطأ والنسيان وما استكروها عليه وذلك من لطف الله ورحمته بعباده ويسر دينه وسماحة الشريعة الإسلامية.

٢- إن الناسي والمخطئ يضمنان الإتلافات والجنايات لأنه لم يرتفع إلا الإثم فقط.

٣- إن الذي ينفذه المكروه في حال إكراهه قهراً لا ينفذ ولا ينعقد بل هو باق على ما هو عليه قبل الإكراه.

٤- إن هذا التيسير من العفو والتجاوز خاص بهذه الأمة.

### الحديث الأربعون

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

بمنكبي	: مجمع العضد والكتف.
كانك غريب	: لا تجد من تستأنس به.
أو عابر سبيل	: مار بطريق متجه إلى وطنه، أو بمعنى بل من قبيل الإضراب، من الترقى من الغريب الذي ربما يطمئن في غير بلده إلى المسافر العازم على الذهاب إلى بلده.
فلا تنتظر الصباح	: بالأعمال الصالحة.
ولا تنتظر المساء	: أيضاً بالأعمال بل فاعمل في المساء

(١) رواه البخاري (٦٤١٦) والترمذي (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤) وأحمد (٤٩٨٢).

والصباح.

وخذ من صحتك لمرضك : اغتتم العمل في حال الصحة.

ومن حياتك لموتك : اعمل في حياتك ما ينفعك بعد موتك.

الشرح الموجز:

يوصينا النبي الكريم ﷺ بوصية عظيمة بأن يكون الإنسان في هذه الدنيا كالغريب أو عابر السبيل الذي لا يرغب الإقامة في غير بلده وجاء النبي ﷺ بهذا التشبيه الرائع الدافع والحافز لكل عاقل مؤمن بأن لا يركن إلى الدنيا ولا يتعلق منها إلا بقدر ما يتعلق به المسافر أو الغريب في غير وطنه، وقيل في ذلك:

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها وهل سمعت بظل غير منتقل

والراوي عبدالله بن عمر يرشدنا إلى معنى الحديث: اغتنام الأعمال الصالحة في صحة الإنسان قبل أن يحول بينه وبين الأعمال الصالحة المرض أو العجز في الحياة قبل أن يحول بينه وبينها الموت، ومما قيل في ذلك:

شعر:

تأهب للذي لا بد منه فإن الموت ميقات العباد

أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

آخر:

فلن يصحب الإنسان من قبل موته ولا بعده إلا الذي كان يعمل

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

آخر:

وأناس همهم الحياة ولا أرى      طول الحياة يزيد غير وبال  
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد      ذخراً يكون كصالح الأعمال

الفوائد:

- ١- بذل النصيحة وإرشاد الناس إلى الخير.
  - ٢- مخاطبة الواحد وإرادة العموم وهم جميع الأمة لهم بهذه الوصية.
  - ٣- الحث على ترك الدنيا والزهد فيها.
  - ٤- الاستعداد للموت والخوف من وقوعه آناء الليل والنهار.
  - ٥- المسارعة إلى الأعمال الصالحة واغتنام زمن العمر قبل فواته بموت أو بمرض.
- تنبيه: ينبه المُعلِّمُ المتعلِّمَ بوضع يده على شيء من أعضائه كالمنكب ونحوه ليعي ما يقول.

### الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الْحِجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

لا يؤمن : الإيمان الكامل.

هواه : ما تحبه نفسه وتميل إليه.

تبعاً لما جئت به : الشريعة المطهرة.

#### الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث أن كل إنسان لا يؤمن حتى يحب ما جاء به الرسول ﷺ ويعمل به ويكره ما نهى عنه ويجتنبه وأنه لا يعمل أي عمل من الأعمال حتى يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن وافق الكتاب والسنة فعله وإن كان فيهما ما ينهى عنه أو ينفيه اجتنبه وأعرض عنه وهذا هو حقيقة من كان هواه تبعاً لما جاء به محمد ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥) والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٣٦٩/٤) والبغوي في «شرح السنة» (١٠٤) والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٢٠٩) والطوسي في «الأربعين» (٩) وأبو طاهر السلفي في «معجم السفر» (١٢٦٥)، والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» وكذا الشيخ الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السنة».

شَدِيدُ الْعَقَابِ ﴿٧﴾ [الحشر: ٧] وفي ضد معنى هذا الحديث من الهوى المذموم:

شعر:

إذا ما دعيتك النفس يوماً لحاجة  
وكان عليها للخلاف طريق  
فخالف هواها ما استطعت فإنما  
هواها عدو والخلاف صديق  
آخر:

وآفة العقل الهوى فمن علا  
على هواه عقله فقد نجا  
آخر:

إن الهوان هو الهوى قصر  
فإذا هويت فقد لقيت هوانا  
آخر:

نون الهوان من الهوى مسروقة  
وصريع كل هوى صريع هوان

الفوائد:

- ١- يجب على كل مكلف أن يكون هواه تابعاً لما جاء به محمد ﷺ:
- ٢- إن من لم يكن هواه تابعاً لما جاء به محمد ﷺ فهو إما ناقص الإيمان أو خارج عنه.
- ٣- وجوب محبة الرسول ﷺ ومن لازم محبته اتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه.

### الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». رواه الترمذي وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

ما دعوتني	: لأغفر لك ذنوبك.
ما	: مصدرية ظرفية.
ورجوتني	: رجوت رحمتي وعفوي.
غفرت لك	: ذنوبك بسترها ومحوها.
على ما كان منك	: من تكرار الذنوب.
ولا أبالي	: لا أستكثر ذنوبك.
عنان السماء	: السحاب.

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠) وسنده ضعيف، لكن للحديث شواهد ترقى به إلى درجة الحسن، ذكرها الشيخ الألباني في «سلسلته الصحيحة» تحت رقم (١٢٧).



استغفرتني : طلبت مني المغفرة.  
 بقراب الأرض : ما يقرب من ملئها.  
 لقيتني : متاً على الإيمان.  
 لا تشرك بي شيئاً : التوحيد والعبادة.  
 لأتيتك : لأعطيتك مغفرة عظيمة تقارب ملء الأرض.

### الشرح الموجز:

هذا الحديث يتضمن بشرى للمسلمين حيث إنه دل على سعة رحمة الله وكرمه وجوده وفضله على عباده بأن من أذنب ذنباً عظيماً ثم سأل الله سبحانه وتعالى ورجاه ولم يقنط من رحمته فإن الله تعالى يغفر ذنوبه ولو بلغت ما بلغت إذا استغفر الله وهو لا يشرك به شيئاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، ﴿ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال الشاعر في ذلك:

شعر:

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلماً  
 تعاضمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

الفوائد:

١ - سعة فضل الله وكرمه وجوده على عباده حيث إن العبد إذا أذنب وتاب من ذنوبه ثم سأل الله محوها فإن الله سبحانه يغفرها ولو بلغت ما بلغت من

الكثرة.

٢- إن من مات وهو لا يشرك بالله شيئاً فإنه يرجى له دخول الجنة.

٣- إن الإنسان ليس بمعصوم من الذنوب ولكنه إذا أذنب ودعا الله قبل دعائه

وغفر ذنبه.

٤- في هذا الحديث رد على الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون المسلم

بالذنوب.

### الحديث الثالث والأربعون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلْحَقُوا  
الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا أَبَقَتْ الْفَرَائِضُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرَ». متفق عليه (١).

#### المفردات:

الفرائض : الأنصبة المقدرة في كتاب الله وهي نصف وربع وثلث وثلثان وثلث وسدس.

بأهلها : من يستحقها فما أبقت الفروض فلأقرب رجل.  
من النسب : من الميت الموروث.

وقال في جهة العصبه الجعبري رحمه الله في بيت واحد:

فبالجهة التقديم ثم بقربه      وبعدهما التقديم بالقوة اجعلا

#### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث بأن من مات وخلف مالا وورثة أنه يوفى لأصحاب  
الفروض فروضهم كاملة، وهم من يرث بتقدير من كتاب الله وما بقي من المال  
عن الفروض، فهو حق لأقرب رجل ذكر من الميت وهو العاصب الوارث بلا  
تقدير، وهذا من لطف الله وعدله ورحمته بعباده بأن جعل لكل وارث حقا معلوما  
بيناً واضحا حسماً للنزاع والشقاق، وانتشار الفوضى بتغلب القوي على الضعيف

(١) رواه البخاري (٦٧٢٣) ومسلم (١٦١٥).

والكبير على الصغير، وذلك لحفظ الحقوق، واستتباب الأمن لكل صاحب حق على حقه. ولا يتم هذا إلا بمعرفة الحساب الذي يقول فيه الشاعر:

لولا الحساب لعلم كل فريضة لم يعلم التحريم ولا التحليل

#### الفوائد:

- ١- إن المقدم في الميراث هم أصحاب الفروض.
- ٢- إن ما يبقى من الفروض للعاصب وهو كل ذكر يدلى بذكر ويرث.
- ٣- إنه يقدم الأقرب فالأقرب في الميراث سواء أهل الفروض أو العصبية.
- ٤- إنه لا شيء للعاصب إذا استغرقت الفروض، أي لم يبق منها شيئاً.
- ٥- إن العاصب إذا انفرد أخذ جميع المال.

### الحديث الرابع والأربعون

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوَالِدَةَ». متفق عليه (١).

المفردات:

الرضاعة : الإرضاع.

يحرم ما يحرم : يحرم الرضاع مثل تحريم الولادة.

الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث بقاعدة عامة شاملة لأحكام الرضاع، وهو أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب سواء من قبل الزوجة أو من قبل الزوج، فكل ما يحرم على الإنسان من قراباته من النسب بأن يتزوجها كأخته وخالته وعمته، فحرام عليه أن يتزوج بهؤلاء إذا كانت قرابتهن بالرضاع، وكذلك الزوجة يحرم عليها أن تتزوج بولدها وأخيها وعمها وخالها، فكذلك حرام عليها أن تتزوج بهؤلاء إذا كانوا من الرضاع. وقيل في ذلك:

شعر:

تحريم الرضاع ساري المفعول      كسريان الماء في العروق

(١) رواه البخاري (٢٦٤٦) ومسلم (١٤٤٤).

الفوائد:

١- إن الإرضاع في التحريم كالنسب فيما يتعلق بتحريم التناكح وتوابعه والجمع بين الأختين ونحوه وتنزيلهم منزلة الأقارب في حل النظر والخلوة والسفر لا باقي الأحكام كالتوارث والولاية والإنفاق ونحو ذلك.

## الحديث الخامس والأربعون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ حَرَّمَ بَيْعَ الْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَضْبِحُ بِهَا النَّاسُ قَالَ: لَا، هِيَ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَجَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ». متفق عليه<sup>(١)</sup>.

## المفردات:

عام الفتح	: فتح مكة سنة ٥هـ.
حرم	: منع.
المَيْتَةُ	: ما فارقت الحياة بدون تذكية شرعية.
الأصنام	: جمع صنم، وهو نوع من الأوثان.
قال لا هي حرام	: حرام بيعها واستعمالها.
جملوه	: أذابوه.

(١) رواه البخاري (٢٢٣٦) ومسلم (١٥٨١).

## الشرح الموجز:

يفيدنا هذا الحديث أن كل ما كان محرماً أكله فإنه محرم الانتفاع به مطلقاً. سواء متصلاً أو ممتزجاً بما هو حلال كالجلود، أو منفصلاً كالاستصباح به، وأنه مهما غير من حالته حرام ثمنه، وأن كل وسيلة إلى الحرام حرام محرماً استعمالها، وأن جميع الحيل لا تغير الحقائق إذا كانت باطلة.

## شعر:

فاترك الحيلة فيها واتئد      إنما الحيلة في ترك الحيل  
آخر:

الحرام لا تغيره الأسماء      ما دام الجوع في دوام

## الفوائد:

- ١- تحريم بيع الميتة والخنزير والأصنام.
- ٢- إن كل ما يحرم الانتفاع به يحرم بيعه وأكل ثمنه.
- ٣- إن جميع الحيل التي يتوصل بها إلى تحليل ما حرم الله باطلة.
- ٤- إن من احتال على تحليل الحرام فيه شبه باليهود عليهم لعائن الله.



### الحديث السادس والأربعون

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ تُصْنَعُ بِهَا فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ، فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيدُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيدُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

بعثه	: أرسله إلى اليمن.
والبأ	: أميراً.
عن الأشربة	: عن ما يعمل للشرب مسكراً.
نبيداً	: عصيراً.

#### الشرح الموجز:

يخبرنا ويرشدنا هذا الحديث بأن كل ما يصنع للشرب وهو مسكر فهو حرام شربه قليله وكثيره، حرام استعماله حرام بيعه وتعاطيه من أي نوع كان وبأي اسم سمي، أعاذنا الله من ذلك، وأن من ولي على منطقة من مناطق البلاد عليه أن يسأل عن ما يخفى عليه من شؤون أهلها، وما يصنع في تلك البلاد من المتوجات ليكون على بصيرة من الحكم فيها ليجتنب الخطأ ويعمل بالصواب،

(١) رواه البخاري (٤٣٤٣)، وخرجه مسلم أيضاً (١٧٣٣) مع اختلاف يسير فيه.

وفقنا الله وكل مسؤول للصواب.

ومما قيل في ذم شرب المسكرات:

شعر:

يقول جبان القوم في حال سكره  
ففي السكر قيس وابن مَعْدٍ وعامر  
وقد شرب الصهباء هل من مبارز  
وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز  
آخر:

تركت النيذ لأهل النيذ  
رأيت النيذ يذل العزيز  
وأصبحت أشرب ماء قراحا  
ويذوي الوجوه الملاح الصباحا  
فإن كان غير جائز للشباب  
فما العذر فيه إذا الشيب لاحا

قنبيه: نيذ الشعير هو ما يسمى الآن بالبيرة التي تعمل للشرب إذا كانت

مسكرة.

الفوائد:

- ١- تحريم تناول جميع المسكرات أيًا كانت من عصير العنب وغيره.
- ٢- إن المفتي يجب السائل بزيادة عما سأل عنه إذا علم المصلحة في الزيادة.
- ٣- إن علة التحريم الإسكار فمقتضاه أن كل مسكر حرام.
- ٤- إن الأسماء لا تغير الحقائق.

### الحديث السابع والأربعون

سَمِعْتُ الْمُقَدَّامَ بْنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ لِقِيمَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَنُلْتُ لِلطَّعَامِ، وَنُلْتُ لِلشَّرَابِ، وَنُلْتُ لِلنَّفْسِ».

رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

#### المفردات:

بحسب ابن آدم	: يكفيه لسدرمقه.
لقيمات	: تصغير لقمة.
يقمن صلبه	: ظهره ليتقوى على العبادة والعمل.
فإن كان لا محالة	: من الزيادة.
فثلث للطعام	: مأكوله.
وثلث للشراب	: مشروبه.
وثلث للنفس	: ليتمكن من التنفس بخفة وسهولة.

(١) رواه الإمام أحمد (١٦٧٣٥) والترمذي (٢٣٨٠) والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٦٩) وابن ماجه (٣٣٤٩) والحاكم (١٢١/٤) وابن حبان (١٣٤٩- موارد) والطبراني في «الكبير» (٢٠/٢٢٤، رقم ٦٤٤).

## الشرح الموجز:

يرشدنا النبي الكريم ﷺ إلى أصل من أصول الطب، وهي الوقاية التي يقي بها الإنسان صحته، وهي التقليل من الأكل بل يأكل بقدر ما يسد رمقه ويقويه على أعماله اللازمة، وإن شر وعاء ملئ هو البطن لما ينتج عن الشبع من الأمراض الفتاكة التي لا تحصى عاجلاً أو آجلاً باطنياً أو ظاهراً، ثم إن الرسول ﷺ قال: إذا كان الإنسان لا بد له من الشبع، فليجعل الأكل بمقدار الثلث، والثلث الآخر للشرب، والثلث للنفس حتى لا يحصل عليه ضيق وضرر، وكسل عن تأدية ما أوجب الله عليه في أمر دينه أو دنياه ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] فعلى الإنسان أن يتأدب بالآداب الشرعية، ويمثل أمر الرسول ﷺ، وأن يحافظ على صحته، فإنه كما قيل: الوقاية خير من العلاج، وكما قيل: المعدة بيت الداء.

## شعر:

وإنك مهما تعطى بطنك سؤله      وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

## الفوائد:

- ١- التقليل من الأكل وعدم الإكثار منه.
- ٢- أن يجعل أكله وشربه بمقدار ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس.
- ٣- إن من زاد عن هذا التقدير، فقد خالف ما أرشد إليه النبي ﷺ.
- ٤- إن في هذا الحديث الإرشاد إلى الوقاية التامة لصيانة صحة الإنسان.
- ٥- إن من لم يعمل بما في هذا الحديث فقد عرض نفسه للأمراض الفتاكة عاجلاً أو آجلاً.

## الحديث الثامن والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ». متفق عليه (١).

## المضردات:

أربع	: خصال.
منافقاً خالصاً	: نفاقاً عملياً.
منهن	: من هؤلاء الأربع.
خَصْلَةٌ	: بفتح الخاء: خلة.
يدعها	: يتركها.
حدث	: أخبر.
كذب	: تمهيداً لعذره ومقصده لئلا يلام على تقصير أو لغرض آخر.
وإذا وعد أخلف	: لم يف بوعده.
فجر	: مال في الخصومة عن الحق.

(١) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

غدر : نقض العهد.

### الشرح الموجز:

يحذرنا النبي الكريم ﷺ من التخلق بهذه الخصال الأربع لما يحصل من بعض المسلمين ارتكاب شيء منها لأن من ارتكب واحدة كان فيه شعبة من النفاق، وإن ألمَّ بها جميعاً كان منافقاً خالصاً، فليحذر المسلمون من التخلق بهذه الأخلاق الفاسدة التي هي فساد للفرد وللمجتمع، ومن ذلك أنها تذهب الثقة ممن اتصف بهذه الصفات، ويتأسى به غيره حتى تسري في الناس فلا يستقيم لهم أمر لعدم ثقة بعضهم ببعض، فعلينا معشر المسلمين أن نبتعد عن هذه الخصال، ونتأدب بالآداب الجميلة والأخلاق الفاضلة لتكون قدوة حسنة لبعضنا لبعض وللنشء الجديد من أولادنا.

### شعر:

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه  
إذا عُرف الكَذَاب بالكذب لم يزل  
إذا جاء بالصدق ألا يُصَدَّقاً  
لدى الناس كذاباً وإن كان صادقاً  
آخر:

إذا قلت في شيء (نعم) فأتمه  
ولا فقل (لا) تسترح وتُرخ بها  
فإنَّ (نعم) دَيْن على الحر واجبُ  
لئلا يقول الناس إنك كاذبُ  
آخر:

لا يكلف الله نفساً فوق طاقتها  
فلا تعد عدة إلا وفيت بها  
ولا تجود يد إلا بما تجد  
واحذر خلاف مقال للذي تعد

آخر:

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد لا خير في وعد بغير تمام

آخر:

وارع الأمانة والخيانة فاجتنب واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب

آخر:

والغدر بالعهد قبيح جداً شر الورى من ليس يرعى عهدا

ولكننا في هذا الزمان كما قال الشاعر:

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

الفوائد:

١- التحذير من التخلق بهذه الأخلاق، وهي إظهار الحق وفي الباطن والحقيقة ما يخالفه.

٢- إن ترك هذه الخصال من صلاح المجتمع وارتكابها من فساد المجتمع وعدم استقامته.

٣- إن من استكمل هذه الخصال فقد استكمل النفاق العملي.

٤- الحث على إصلاح القول والفعل والنية، فإن من فساد القول الكذب، ومن فساد النية إخلاف الوعد، ومن فساد الفعل الغدر بالعهد.

### الحديث التاسع والأربعون

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي:

حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

#### المفردات:

حق توكله	: بالاعتماد على الله في جميع الأمور.
تغدو	: تذهب أول النهار.
خماصاً	: ضامرة البطون من الجوع.
تروح	: ترجع آخر النهار.
بطاناً	: ممتلئة البطون.

#### الشرح الموجز:

يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا، وحقبة

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠٥) والترمذي (٢٣٤٤) والنسائي في «الكبرى» (١١٨٠٥) وابن ماجه

(٤١٦٤) والحاكم في «المستدرک» (٣١٨/٤) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٥٠) وابن

حبان (٧٣٠).



التوكل هي الاعتماد على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والدين فإنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سبحانه وتعالى، وإن على الإنسان فعل الأسباب التي تستجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله . ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].  
ومما قيل في ذلك:

توكل على الرحمن في كل حاجة  
وقد يهلك الإنسان في أمنه  
أردت، فإن الله يقضي ويقدر  
وينجو بإذن الله من حيث يحذر  
آخر:

توكل على الرحمن في الأمر كله  
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه  
فما خاب حقاً من عليه توكلأ  
تفرز بالذي ترجوه منه تفضلاً  
آخر:

وما أثم إلا الله في كل حالة  
فكم حالة تأتي ويكرهها الفتى  
فلا نتوكل يوماً على غير لطفه  
وخيرته فيها على رغم نفسه

#### الفوائد:

- ١- فضل التوكل على الله، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.
- ٢- إن التوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأنه أخبر عن الطير بتعاطيها أسباب الرزق بغدوها ورواحها.
- ٣- إن الإنسان يفعل أسباب الرزق ويتوكل على الله ولا يحرص لأن الرزق

مقدر وهو قد فعل له الأسباب.

٤- إن العبد لا يكمل إيمانه إلا بالتوكل على الله في جميع أموره.

### الحديث الخمسون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ، فَبَابٌ نَتَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ، قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. أخرجه الإمام أحمد مختصراً بهذا اللفظ<sup>(١)</sup>.

المفردات:

شرائع الإسلام : شعبه وخصاله.  
 فباب نتمسك به : دلنا على باب نواظب عليه في العمل.  
 جامع : شامل سهل العمل به وأدائه وكثير أجره.  
 رطباً : غصاً يلهج بذكر الله.  
 تنبيهه: السائل يريد عملاً غير الفرائض ولم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات، بل يريد زيادة العمل مع أداء الفرائض.

الشرح الموجز:

في هذا الحديث أن رجلاً من الصحابة الكرام طلب من الرسول ﷺ أن يدلّه على أمر سهل جامع شامل لخصال الخير، فأرشده الرسول ﷺ إلى ذكر الله،

(١) رواه الإمام أحمد (١٧٢٤٥) والترمذي (٣٣٧٥) وحسنه، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٣) وابن أبي شيبة (٣٠١/١٠) وابن المبارك في «الزهد» (٩٣٥) والبيهقي (٣/٣٧١) وأبو نعيم في «الحلية» (٥١/٩) وصححه الحاكم (٤٩٥/١) ووافقه الذهبي، وصححه أيضا ابن حبان (٨١٤).

فقال: لا يزال لسانك رطباً، أي غضاً من ذكر الله تديم تكراره آناء الليل والنهار، فاختره له ﷺ لخفته وسهولته عليه ومضاعفة أجره ومنافعه العظيمة التي لا تعد ومرجعها القرآن العزيز والأحاديث الكثيرة التي جاءت بفضله ومنافعه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢] ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠] ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد: ٢٨] وقال النبي ﷺ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله» وقال عليه الصلاة والسلام: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، نَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»<sup>(١)</sup> ومما قيل في الذكر:

شعر:

وساعات الذكر ثروة وغنى      وساعات اللهو إفلاس وفاقات

آخر:

وَأَكْثَرُ ذِكْرِهِ فِي الأَرْضِ دَوْمًا      تُذَكَّرُ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرَتْ

الفوائد:

- ١- فضل المداومة على ذكر الله تعالى.
- ٢- مراعاة أحوال الناس، فلعل الرسول ﷺ رأى أن هذا الرجل لا يستطيع القيام بأعمال غير الذكر.

(١) رواه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤) والترمذي (٣٤٦٧) وابن ماجه (٣٨٠٦) وأحمد (٧١٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- إن الذكر هو أفضل الأقوال لمن داوم عليه وأنه جامع للخير والسعادة.  
وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعلى آله وصحابه  
أجمعين، والحمد لله رب العالمين، آمين.



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة المؤلف
١١	تقريب
١٣	المقدمة
١٥	الحديث الأول: حديث عمر؛ إنما الأعمال بالنيات
١٨	الحديث الثاني: حديث جبريل المشهور؛ في بيان الإسلام والإيمان والإحسان وعلامات الساعة
٢٣	الحديث الثالث: حديث ابن عمر؛ بني الإسلام على خمس
٢٥	الحديث الرابع: حديث ابن مسعود؛ في بيان خلق الإنسان
٢٩	الحديث الخامس: حديث عائشة؛ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
٣١	الحديث السادس: حديث النعمان بن بشير؛ إن الحلال بين والحرام بين
٣٤	الحديث السابع: حديث تميم الداري؛ الدين النصيحة
٣٧	الحديث الثامن: حديث ابن عمر؛ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...
٣٩	الحديث التاسع: حديث أبي هريرة؛ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
٤١	الحديث العاشر: حديث أبي هريرة؛ إن الله طَبَّ لا يقبل إلا طيباً

- الحديث الحادي عشر: حديث الحسن بن علي؛ دع ما يريبك إلى ما  
٤٤ لا يريبك
- الحديث الثاني عشر: حديث أبي هريرة؛ من حسن إسلام المرء تركه  
٤٦ ما لا يعنيه
- الحديث الثالث عشر: حديث أنس بن مالك؛ لا يؤمن أحدكم حتى  
٤٨ يحب لأخيه
- الحديث الرابع عشر: حديث ابن مسعود؛ لا يحل دم امرئ مسلم إلا  
٥٠ بإحدى ثلاث...
- الحديث الخامس عشر: حديث أبي هريرة؛ فضل الصمت، وإكرام  
٥٢ الجار والضيف
- الحديث السادس عشر: حديث أبي هريرة؛ ... لا تغضب  
٥٥
- الحديث السابع عشر: حديث شدد بن أوس؛ إن الله كتب الإحسان  
٥٨ على كل شيء
- الحديث الثامن عشر: حديث أبي ذر؛ في تقوى الله تعالى وحسن  
٦٠ الخلق
- الحديث التاسع عشر: حديث ابن عباس؛ احفظ الله يحفظك  
٦٣
- الحديث العشرون: حديث عقبة بن عمرو؛ إذا لم تستح فاصنع ما  
٦٧ شئت
- الحديث الحادي والعشرون: حديث جابر؛ في دخول الجنة بأداء  
٧٠ الفرائض مع النية
- الحديث الثاني والعشرون: حديث سفیان بن عبد الله؛ قل آمنت بالله



- ٧٢ ثم استقم
- ٧٤ الحديث الثالث والعشرون: حديث أبي مالك؛ الطهور شرط الإيمان
- ٧٧ الحديث الرابع والعشرون: حديث أبي ذر؛ في تحريم الظلم
- الحديث الخامس والعشرون: حديث أبي ذر؛ ذهب أهل الدثور
- ٨٢ بالأجور
- الحديث السادس والعشرون: حديث أبي هريرة؛ كل سلامى من
- ٨٥ الناس عليه صدقة
- الحديث السابع والعشرون: حديث النواس بن سمعان؛ البر حسن
- ٨٨ الخلق
- ٩١ الحديث الثامن والعشرون: حديث العرياض؛ في موعظة الرسول ﷺ
- الحديث التاسع والعشرون: حديث معاذ؛ أخبرني عن عمل يدخلني
- ٩٤ الجنة
- الحديث الثلاثون: حديث أبي ثعلبة؛ إن الله فرض فرائض فلا
- ٩٨ تضيعوها
- ١٠١ الحديث الحادي والثلاثون: حديث سهل الساعدي؛ في الزهد
- الحديث الثاني والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري؛ لا ضرر ولا
- ١٠٣ ضرار
- الحديث الثالث والثلاثون: حديث ابن عباس؛ البينة على المدعي
- ١٠٥ واليمين على من أنكر
- الحديث الرابع والثلاثون: حديث أبي سعيد الخدري؛ من رأى منكم
- ١٠٧ منكراً فليغيره

- ١٠٩ الحديث الخامس والثلاثون: حديث أبي هريرة؛ في ذم الحسد وغيره
- ١١٢ الحديث السادس والثلاثون: حديث أبي هريرة؛ في تنفيس كربة المؤمن
- ١١٦ الحديث السابع والثلاثون: حديث ابن عباس؛ إن الله كتب الحسنات والسيئات
- ١١٩ الحديث الثامن والثلاثون: حديث أبي هريرة؛ من عادى لي ولياً
- ١٢١ الحديث التاسع والثلاثون: حديث ابن عباس؛ إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان
- ١٢٣ الحديث الأربعون: حديث ابن عمر؛ كن في الدنيا كأنك غريب
- ١٢٦ الحديث الحادي والأربعون: حديث عبدالله بن عمرو؛ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه...
- ١٢٨ الحديث الثاني والأربعون: حديث أنس؛ يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
- ١٣١ الحديث الثالث والأربعون: حديث ابن عباس؛ ألحقوا الفرائض بأهلها
- ١٣٣ الحديث الرابع والأربعون: حديث عائشة؛ الرضاة تحرم ما تحرم الولادة
- ١٣٥ الحديث الخامس والأربعون: حديث جابر؛ في تحريم الخمر وغيره
- ١٣٧ الحديث السادس والأربعون: حديث أبي موسى؛ كل مسكر حرام
- ١٣٩ الحديث السابع والأربعون: حديث ابن معدي كرب؛ ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه

الحديث الثامن والأربعون: حديث عبدالله بن عمرو؛ في خصال

١٤١

النفاق

١٤٤

الحديث التاسع والأربعون: حديث عمر؛ في فضل التوكل

١٤٧

الحديث الخمسون: حديث عبدالله بن بسر؛ في فضل الذكر

١٥١

الفهرس



100





